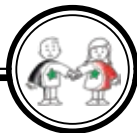


قاسيون

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسى (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

وذاب ثلج التشاركية..

بعد الموائى، قررت الحكومة القيام بتخصيص جزئي للمطارات تحت اسم الاستثمار، ومؤخراً جاء دور الكهرباء حيث سمح للقطاع الخاص بالاستثمار الإنتاجي فيها تحت شعار التشاركية الذي بقي مبهماً حول من يشارك من؟ وهكذا.. تقوم القرارات الحكومية بإدخال القطاع الخاص المحلي والخارجي إلى مجال البنية التحتية، التي بقيت لعقود طويلة حكراً على الدولة.. وكان حتىّ الأمس غير مفهوم بدقة ما المقصود بصيغة التشاركية.. والآن أصبح واضحاً أن المقصود هو مشاركة القطاع الخاص للدولة.. وليس العكس..

ولكن يبقى غير مفهوم بتاتاً لماذا تقوم الدولة بالتراجع عن دورها في قطاعات استراتيجية غير خاسرة، خاصة أن حجة المشاركة كانت تساق لتبرير إدخال القطاع الخاص في بعض الصناعات التحويلية، وتخلي الدولة عنها تدريجياً، وبغض النظر عن صحة هذه الحجة أو عدم صحتها إلا أنها لا يمكن أن تساق لتبرير الاتجاه نفسه تجاه قطاعات رابحة.. مما يقودنا إلى استنتاج بسيط هو أن السبب الحقيقي ليس الربح أو الخسارة.. لأن كل القطاعات كما تبين يجري التعامل معها بالطريقة نفسها..

لذلك تطرح حجة جديدة لتطوير التشاركية، وهي المصطلح الحركي للخصخصة، في القطاعات الراححة، وهي أن الدولة لا قبل لها بتوظيف استثمارات كبيرة لتحسين البنية التحتية..

لا شك أن البنى التحتية تعاني نقص تراكم في الاستثمارات التي كان يجب أن توظف فيها خلال عقود ماضية، ولكن من يتحمل مسؤولية ذلك؟ وهل يجب أن يصحح الخطأ والتقصير بخطأ أشد خطراً ووطأة؟ بل يجب أن يطرح سؤال: أليس تخفيض الاستثمار في البنية التحتية خلال العقدين الماضيين، رغم التحذيرات، كان المقصود منه في نهاية المطاف خلق تلك الحجة نفسها التي تساعد اليوم لإدخال القطاع الخاص إلى قطاعات استراتيجية تمس الأمن الوطني؟

صحيح أن كل ما يجري في الموائى والمطارات والكهرباء يقال عنه إنه لا يستهدف ملكية الدولة، ولكن هل ملكية الدولة أمر مجرد، وليس له محتوى؟ نعم، إذا كانت الإجراءات الأخيرة لا تمس ملكية الدولة من ناحية الشكل القانوني، ولكنها تمسها من ناحية توفير أرضية لم بينها القطاع الخاص بأمواله، ليحصل على أرباح لا حق له فيها.. مما سيساعد على تسريع تمرکز الرساميل في أيدي قليلة، مع كل ما يحمله ذلك من آثار سلبية على موارد الدولة ودورها اللاحق الاجتماعي والاقتصادي.. بالإضافة إلى قدرته التي ستزيد لإملاء شروطه أولاً بأول فيما يخص أنظمة التسعير والإدارة، التي سيسعى إلى تغييرها بالتدريج لمصلحته.

والسؤال الأهم هو: هل سيزيد ذلك من موارد الدولة كما يتوهم البعض، الذي يحاول إقناع نفسه وبغيره أن الدولة دون أن تتحمل أعباء التوظيف ستزيد من مواردها؟ إن المالك الحقيقي للاستثمار هو الذي سيجني الحصة الأساسية من الأرباح، وستتحول الدولة بالتدريج من مالك يتحكم بمخرجات أية عملية إنتاجية إلى مجرد جابٍ سيجري مع مرور الوقت فرض شروط وحجم الجباية عليه..

إن القطاع الخاص الذي يدخل البنية التحتية مستفيد مرتين، مرة لأنه يأتي للعمل على أرضية وبنية جاهزة لم تكلف شيئاً بغض النظر عن الثغرات التي تراكت فيها، ومرة أخرى لأنه سيتحكم بمخرجات هذه العملية، وستتحول الدولة إلى شريك أصغر في الأرباح المحققة على حسابها وحساب المجتمع بمواطنيه، ضمن مسار قد يطال ضمن المنطق المعتمد دخوله إلى بقية القطاعات والخدمات والمجالات بما فيها المياه، وحتى الإعلام.. لو لم يكن هنالك طريق آخر لتأمين الموارد لتطوير البنية التحتية، كان يمكن اعتبار ما يجري قدراً لا راد له.. ولكن المشكلة أن الطريق الآخر موجود.. والاختيار بين طريقتين لا يجوز أن يجري على أساس أيهما أسهل، بل أيهما الأصح..

إن الموارد الداخلية لتأمين تطور البنية التحتية والصناعة والزراعة وكل فروع الاقتصاد الحقيقية موجودة، ولكنها منهوبة من قوى الفساد وخاصة الكبرى، التي تجاوزت كل الخطوط الحمراء، وأصبحت عائقاً أمام النمو اللاحق، وأمام منع مستوى معيشة الشعب من التراجع، لدرجة أن بعض الإحصائيات العربية تؤكد أن التدفقات الاستثمارية الخارجية القادمة إلى سورية في العام الماضي مثلاً، والتي لم تتجاوز ١,٥ مليار دولار، هي أقل من نصف الأموال الخارجة منها، فهل يعقل ذلك؟ أليس الأجدي والأجدر أن تجري تعبئة كل الموارد الداخلية؟

إن الاستيلاء على موارد الفساد كفيلاً بحل كل مشكلات الاقتصاد السوري، فإذا كان الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٩ يعادل نحو ٥٠ مليار دولار بالأسعار الجارية، فإن تقديرات الاقتصاديين تقول إن نحو ٢٠ ٪ منها يذهب كحد أدنى خارج الدورة الاقتصادية بسبب الفساد، أي نحو ١٠ مليار دولار... أليس الاستيلاء على هذه الموارد وإعادتها إلى الدورة الاقتصادية ليستفيد منها المجتمع والدولة كفيلاً بحل المشكلات الكبرى أمام الاقتصاد السوري؟ أليس ذلك أسهل في نهاية المطاف من تسليم مقادير اقتصادنا إلى أيدي قلة قليلة هدفها تحقيق الربح ولا شيء غير الربح؟ نعم قد يقول قائل إن هذا الأمر صعب، ولكنه الأصح والأضمن.. إن معالجة المشكلات المنتصبة أمامنا بهذا المنطق هي الضمانة للحفاظ على كرامة الوطن والمواطن.



بعد الحروب الأهلية، والأمريكية بالوكالة.. فقراء باكستان يدفعون مرة أخرى أثمان غضب الطبيعة بتهديد مباشر يمتد أسبوعين إضافيين من فيضانات يمتد تهديدها غير المباشر عقوداً..

لا انتعاش

في الاقتصاد العالمي

أفاد خبراء أن الاقتصاد العالمي فقد من زخمه، وبات بعد أزمة الديون الأوروبية يواجه على ما يبدو، أخطاراً جديدة هي التوقعات الاقتصادية الفاترة في الولايات المتحدة والبيانات اليابانية المخيبة للأمل والتباطؤ النسبي في نمو الاقتصاد الصيني.

ويقول خبراء إن الاقتصاد العالمي متواصل فقد قسماً من زخمه، محذرين من أنه «لا يزال يحتمل خطر أن تعود مناطق في العالم إلى الانكماش» ولو أن الاحتمال ليس السيناريو المرجح، في وقت يخرج العالم للتو من أخطر أزمة اقتصاد عرفها منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية».

ويشدد خبراء على وجوب عدم الإسراف في التفاؤل حيال الأداء الجيد في منطقة اليورو التي سجلت نمواً أفضل مما سجلت الولايات المتحدة في الفصل الثاني من السنة، وبلغ معدل النمو في منطقة اليورو واحداً في المئة في مقابل ٠,٦ في المئة خلال الفصل الأول من السنة.

ومن أسباب هذه الدعوة إلى الاعتدال في تقييم إحصاءات منطقة اليورو، لفت خبراء المركز الفرنسي للدراسات والمعلومات الدولية، إلى أن «التحسن النسبي بدأ في وقت أبكر في الضفة الأخرى من الأطلسي، لكن النمو في أوروبا يبقى على الصعيد البنيوي، أضعف منه في الولايات المتحدة»، في حين أشار خبراء في معهد الدراسات العليا الدولية والإنمائية في جنيف، إلى أن منطقة اليورو تدين بالجزء الأكبر من نموها إلى ألمانيا «التي سجل اقتصادها تراجعاً كبيراً بسبب اندماجها في التجارة العالمية، والتي تكتفي بالتعويض عما خسرت».

وما يدعم حجج المتشائمين، التباطؤ الكبير الذي سجل مؤخراً في الاقتصاد الياباني إذ اقتصر نموه على ٠,١ في المئة خلال الفصل الثاني، فحلت محله الصين كثاني أكبر اقتصاد عالمي. ورأى الأستاذ في جامعة نيويورك نوريال روبيني، أن «أخطار حصول انكماش جديد في الولايات المتحدة، ارتفعت من ٢٥ إلى أكثر من ٤٠ في المئة».

وقال: «مؤكد أن المستهلك الأمريكي لم يعد قادراً على أن يكون محرك النمو العالمي بسبب حجم ديونه ومعدل البطالة المرتفع». إلا أن خبيراً من معهد «بروكينغز» يشير إلى أن «الاقتصادات التي تتدبر أمورها على أفضل وجه مثل الصين وألمانيا، تعتمد إلى حد بعيد على التصدير» وبالتالي على ديناميكية الطلب لدى شركائها التجاريين. ورأى أن «إنشاء الوظائف، لا سيما في الولايات المتحدة، يشكل إذاً مفتاح الانتعاش»، مشيراً إلى أن ضعف النهو الحالي «ينذر بنمو ضعيف نهاية السنة». ويؤكد أن المستقبل لا يزال غامضاً «لأننا لا نعرف جيداً بعد أي نمط من النمو سيستتب في العالم». غير أن توجهات بدأت ترسم، محذراً من «بؤر توتر جديدة داخل منطقة اليورو». ورأى أن ألمانيا في أفضل موقع للاستفادة من الوضع. ويعرض كارتون نمطاً محتملاً تكون فيه «الأسواق الناشئة محرك النمو العالمي، أقله في السنوات الثلاث المقبلة». لكنه ينطوي على أخطار لأن الصين التي تعتبر المحرك الرئيس، «تبدى بوادر تباطؤ فيما تحاول سلطاتها احتواء فورة الاستثمارات» ومنع حصول فرط في النشاط الاقتصادي وتضخم، ولو أن النمو الصيني يبقى قوياً.

تنويه

تحتجب قاسيون عن الصدور يوم السبت ٢٨/٨/٢٠١٠ بمناسبة عطلتها الصيفية، على أن تعود لقرائها في الرابع من أيلول ٢٠١٠.. وكل عام وجميع السوريين بألف خير..

النائب الاقتصادي ينجم:

الاقتصاد السوري سيكون الأقوى في الشرق الأوسط بحلول عام ٢٠١٥



كأن النائب الاقتصادي، يعمل في قراءة أبراج الفلك لكثرة ما يتحفظا بتصريحاته المفرطة في تفاؤلها عن مستقبل الاقتصاد السوري، وما ستؤول إليه أوضاع المواطن السوري في القريب غير العاجل من رعد، بالرغم من أن هذا المواطن لا يأخذ هذه التصريحات على محمل الجد، ولا يبدي أية رغبة في تغيير موقفه..

وأخر ما توقعه النائب أن «يكون الاقتصاد السوري هو الأقوى في منطقة الشرق الأوسط بحلول عام ٢٠١٥، وأن تصل حصة الفرد من الناتج المحلي سنوياً إلى نحو ٣ آلاف دولار».. والخطر في الأمر أن المنجم الاقتصادي، عفواً النائب الاقتصادي، ذهب إلى أبعد من هذا، وقارب المحرمات حين أكد أنه «يتوقع أن يصل الناتج المحلي السوري للفرد الواحد بحلول عام ٢٠١٥ إلى ضعف مجموع ناتج الفرد الأردني واللبناني، ليقترب من الناتج «الإسرائيلي»، وأن الحكومة تخطط لأن تتمكن خلال السنوات الخمس المقبلة من التركيز على التنمية المباشرة بما يضمن نمواً اقتصادياً موثقاً للفقراء».

النائب الاقتصادي الذي استخدم اسم إسرائيل (سهواً) بدلاً من الكيان الصهيوني، لم يقدم أية أرقام أو حسابات أو وقائع منطقية استند إليها ليطلق هذه التخمينات أو التوقعات، وإذا كنا سنسايره، ونسلم بأنه يملك من الطرق والتحليلات الاقتصادية ما لا نعرفها ولا نفهمها بسبب جهلنا، فليقدم لنا دليلاً ملموساً واحداً قبل ترجمه المأمول عن حصان الاقتصاد الذي أصبح أعرج بفضل فروسيته الزائفة، أن هذا سيحصل في التاريخ الموعود، وسنقبل في هذا الإطار كعربون صدق تحقيق الـ ٣٥ ٪ من زيادات الأجور الذي وعد بها عندما امتطى صهوة اقتصادنا بكل عنفوان..

أيها النائب.. كفك تنجيماً وإطلاقاً للوعود البعيدة المدى.. بينما أعداؤنا يعدون صواريخهم لإطلاقها علينا، وشعبنا يتن من وطأة الفقر والبطالة وفقدان الأمل، وأنت ما تزال تنجم وتفتي وتسوف.. وليتك تكتفي بذلك ولا تكمل ما بدأت فعله منذ بداية خطتك، فكلامك على علاته أهون من أفعالك العظيمة!.

الصناعة الهندسية في القطاع العام والخاص تحديات جديدة؟!

◀ عادل ياسين

في الملف الذي قدمته مؤخراً الزميلة تشرين الاقتصادي حول الصناعات الهندسية، أجرت فيه عدة لقاءات مع عدد من الذين لهم علاقة مباشرة بهذه الصناعات الاستراتيجية، سواء في القطاع العام أو في القطاع الخاص، وقد أظهرت تلك المقابلات المبرارة والتحسر والألم لما أصاب الصناعات الهندسية في بلدنا من تراجع وعدم مواكبتها لما وصلت إليه هذه الصناعة ليس عالمياً فقط، وإنما عربياً أيضاً، وحملت كل هذا التراجع للسياسات الحكومية المتبعة، والتي أوصلت هذا القطاع الهام اقتصادياً إلى ما وصل إليه من تدهور، بعد أن كان هذا القطاع قد لعب دوراً مهماً بالمرحل السابقة، أي في فترة الحصار الاقتصادي الذي فرضته القوى الإمبريالية على وطننا، فوقتها قام هذا القطاع بتصنيع القطع التبديلية البديلة لما كان مستورداً، ولم تتوقف المعامل عن الإنتاج بسبب قلة وندرة القطع التبديلية.

ولكن لماذا لم تستمر الصناعات الهندسية بأداء دورها والارتفاع بأدائها؟!

سؤال أجاب عنه من قابلتهم (تشرين الاقتصادي) موجهن النهم مباشرة للسياسات الحكومية المتبعة التي أدت إلى التراجع الحاد في هذه الصناعات، فقد شكأ أحد كبار الصناعيين بحدة من تلك السياسات، والمتمثلة بفرض الرسوم الجمركية على مدخلات الإنتاج بالوقت الذي يعفى التجار من الرسوم على البضائع المستوردة من الدول العربية وفقاً لاتفاقية التجارة العربية الكبرى، مع أن هذه البضائع مصنعة في الصين وتبدل شهادة المنشأ للتهرب من دفع الرسوم والضرائب الجمركية، هذا بالإضافة إلى التكاليف الباهظة التي تتحملها هذه الصناعات بسبب ارتفاع أسعار الطاقة بكافة أنواعها، وإغراق السوق بالبضائع القادمة إلى أسواقنا بفعل السياسات التحريرية للحكومة.

لقد حول الكثير من الصناعيين منشآتهم الهندسية إلى مراكز تجارية كما صرح صاحب مجموعة دعبول الصناعية، لأن الاتجاه للتجارة أصبح أجدى ولا يحمل المخاطر التي تحملها الصناعة بواقعها الحالي المفروض عليها.

هذا واقع الحال في صناعات القطاع الخاص الذي يتحرك بحرية أكثر وفقاً لمتطلبات السوق، ولديه العديد من التشريعات التي تمكنه من تطوير واقعه وتحسين أدائه، فكيف يكون واقع القطاع العام والقيود تكبله والنهب والفساد ينخر في جسده؟

لقد جرى العمل على تخريب القطاع الهندسي في القطاع العام بشكل ممنهج ومدرّوس، حتى باتت معظم شركاته تغرق بالخسارة والكساد والمخازين العالية لدرجة أن هذه الشركات لم تعد قادرة على دفع أجور عمالها، هذا ما أوضحته مؤسسة الصناعات الهندسية في تقاريرها عن واقع الشركات التابعة لها، وهذا ما أوضحه أيضاً رئيس الاتحاد المهني للصناعات المعدنية والكهربائية، وكذلك رئيس مكتب نقابة عمال الصناعات الكهربائية والمعدنية، حيث أشارا إلى واقع معمل بردى ومعمل الكبريت وشركة الصناعات المعدنية وسيرونكس وغيرها من الشركات.. التي تتن من الألم تحت الضربات التي توجهها الحكومة لهذا القطاع بسياساتها المالية والإجرائية، حيث يكون الحل النهائي الذي تقدم عليه الحكومة طرح هذه الشركات للتأجير أو الاستثمار، وبهذا خسارة كبرى لاقتصادنا الوطني ولشعبنا الذي دفع الثمن الغالي، لتأتي الحكومة وتضطر بمقومات صمود شعبنا وعلى رأسها القطاع العام الصناعي.

إن الدور الوطني المنوط بالحركة النقابية بملي عليها واجب حماية القطاع العام وخاصة القطاع العام الصناعي، وكذلك القطاع الخاص الصناعي، لأن في ذلك حماية للاقتصاد الوطني من السياسات الليبرالية التي تسير بها الحكومة عبر برامجها وخططها الخمسية ومراسيمها، وهي عبر تلك السياسات رفعت نسب التضخم والبطالة والفقر، والأهم التفریط بهذه الشركات تحت مقولة إنها أصبحت تشكل عبئاً على موارد الحكومة.

إن موقفاً واضحاً وقوياً للنقابات عندما طرحت الحكومة تصنيفها للشركات بالخسارة والحدية والرابحة، كان يمكن أن يكبح الحكومة على المضى بسياساتها التدميرية تلك، والمطلوب الآن الحماية الجدية لهذه الشركات التي تملك كل المقومات الضرورية للنجاح من يد عاملة ماهرة وخبرة اكتسبتها خلال عشرات السنين من التصنيع والإنتاج، وبهذا حماية لمصالح وحقوق الطبقة العاملة السورية وللإقتصاد الوطني كي يقوم بأداء دورة التنموي والاجتماعي.

فهل تقوم النقابات مجدداً بدورها في حماية الصناعة الوطنية؟.

■ ■

الاتحاد المهني لنقابات عمال الصناعات الغذائية؛

منذ سنوات ونحن نطرح المشكلات ذاتها.. ولا معالجة



◀ متابعة علي نمر

أكد إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد المهني «لقاسيون» أن اللقاءات والاجتماعات التي يقوم بها الاتحاد المهني هي بمثابة محطات هامة للحوار للتحويل إلى نتائج إيجابية أفضل يكون لها أثرها على حياة العمال، خصوصاً أن العديد من المشكلات التي تطرح منذ سنوات ما تزال دون معالجة، رغم أنها تشكل خلاصة المطالب والقضايا التي يطرحها النقابيون خلال مؤتمراتهم السنوية.

تصريح عبيدو جاء على هامش اجتماع دعا إليه الاتحاد المهني لنقابات عمال الصناعات الغذائية بحضور عادل سفر وزير الزراعة. وقدم عبيدو في الاجتماع أهم النقاط التي تهم المؤسسات التابعة لعمل الاتحاد المهني ضمن مذكرة تتضمن مطالب كل مؤسسة على حدة، ومن أهمها ضرورة إعادة النظر بأسعار مستلزمات الإنتاج من أسمدة وبذار ومحروقات لأن ارتفاع أسعارها انعكس سلباً على العملية الإنتاجية، والعمل على إصدار تشريع يقضي بإقامة مجالس إنتاجية أو مجالس إدارات وتشكيل لجان إنتاجية ومشاركة التنظيم النقابي فيها، أو تمثيل التنظيم النقابي في المجالس الزراعية في مديريات الزراعة بالمحافظات، والعمل على تثبيت العمال المؤقتين بموجب تعميم رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٦٥٩/ لعام ٢٠٠٨ دون المطالبة بشهادة الحاسوب وشهادة اللغة، والمطالبة بإعادة منح الحوافز الإنتاجية كما كانت قبل عام ٢٠٠٨ للعاملين في المشاتل ودوائر الحراج والتنمية الزراعية المتوقفة منذ

عام ٢٠٠٨، خاصة وأن المكافآت التي وُعدنا بها من الوزارة لم تنفذ حتى هذا التاريخ، والسماح بالحصول على الكساء المجاني من جميع منافذ القطاع العام وعدم حصره بجهة واحدة، وتفعيل تعميم وزير المالية رقم ١٢٦٦١/ تاريخ ١٢٦/٢٠١٠ المتضمن الطلب من الجهات العامة تقديم دراسة إلى اللجنة المشكلة برئاسة وزير المالية لمنح العاملين التعويضات المنصوص عنها بالمادة ٩٨ من القانون رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤..

وفيما يخص المؤسسة العامة للأعلاف أشار عبيدو إلى؛

١ - إجراء دراسة جديدة من أجل تعديل المرسوم رقم ٤١٦ الخاص بتغريم أمعاء المستودعات . ٢ - زيادة نسبة المكلفين بالعمل الإضافي عن ٢٥٪ وفق مقتضيات المصلحة . ٣ - فتح سقف الحوافز الإنتاجية وخاصة عمال الإنتاج المباشر كي يتناسب والجهد الذي يقدمه العامل . ٤ - تأمين وسائل نقل للعاملين من وإلى مراكز العمل .

٥ - منح تعويض العمل الإضافي بدلاً عن العمل أيام العطل والأعياد الرسمية أو بدل راحة .

أما ما يتعلق بالبحوث الزراعية فقد جاء في المذكرة؛

١ - تثبيت العاملين المؤقتين المعيّنين قبل عام ٢٠٠٤ عملاً بتعميم رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٦٥٩ لعام ٢٠٠٨ .

٢ - تعديل فئة العاملين الذين حصلوا على شهادة أعلى من شهاداتهم .

٣ - العمل على رفع الدراسة إلى اللجنة المشكلة برئاسة وزير المالية من أجل منح تعويضات العاملين المستحقة بموجب تعليمات قانون العاملين الأساسي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤ كما ورد في تعميم وزير المالية رقم ١٢٦٦١ تاريخ ١٢/٦/٢٠١٠ .

٤- صرف مهمة الدورات كاملة مضافاً إليها

مهمة الطريق للمناطق البعيدة .

٥ - إجراء الفحص الطبي الدوري للعاملين في مخابر مراكز البحوث العلمية الزراعية نتيجة تعرضهم للمواد الكيماوية الضارة بالصحة . وحول قضايا ومطالب الهيئة العامة للثروة السمكية أشار عبيدو إلى تسريع إصدار النظام الداخلي للهيئة العامة للثروة السمكية، وتشميل عمال الهيئة بنظام الحوافز لأنها لا تزال تعمل بإنتاج الإصصبيات والأسماك التسويقية، وتشميل عمال الهيئة بالضمان الصحي أو الموافقة على تشميلهم بالطبابة أسوة بعمال مديريات الزراعة، والتوسط لدى وزارة العمل بضرورة ترشيح العمال المطلوب تعيينهم من الهيئة .

واستعرض عبيدو مطالب المؤسسة العامة للمباقر التي تتلخص بالعمل على تشميل العاملين بالمباقر والمحطات التابعة لها بالطبابة المجانية كونهم يعملون بتماس مباشر مع الحيوان، وتأمين الآليات اللازمة لتطوير عمل المباقر، وتأمين شبكات ري حديثة للأراضي الزراعية التي يمكن تأمين المياه لها مما

يزيد المساحات المروية وبالتالي زيادة المردود والإنتاجية. وتطرق عبيدو إلى الهاوجس الموجودة لدى النقابيين حول العمل بمشروع الأغروبولس الذي يهدف إلى إقامة زراعات بديلة للمحاصيل الاستراتيجية(القطن، القمح، الشوندر السكري، الشعير) بزراعات أخرى، مشيراً إلى أن الشركات المنفذة للمشروع لن تنقيد بالقوانين السائدة في سورية من استقدام العمالة من الخارج ومتحررة من قيود الاستيراد والتصدير.

وتساءل عبيدو عن الجهة التي ستلزم الشركات القادمة لتنفيذ هذا المشروع إذا تخلت عن التزاماتها؟ وأشار إلى إن الدراسة لهذا المشروع لم تناقش من المعنيين في المحافظة صاحبة العلاقة بين الفلاحين والشركات التابعة لها، فمن يكفل حقوق الفلاحين المتعاقدين مع هذه الشركات؟.

وزير الزراعة يرد

من جانبه رد وزير الزراعة على أسئلة النقابيين مؤكداً أن «الأمن الغذائي لا يرتبط بالأكل والشرب فقط، وإنما يرتبط بكافة القضايا المرتبطة بالقضية الزراعية من إنتاج وعلاقات إنتاج إلى جميع النواحي المتعلقة بها».. مضيفاً أنه «لا يمكن لنا كحكومة أن نضع أنفسنا بين اقتصاديين مختلفين، بعد أن تم اختيار طريق اقتصاد السوق الاجتماعي في المؤتمر القطري فليس معقولاً أن نضع أنفسنا في طريق اقتصاد السوق الاجتماعي وبنفس الوقت نضع أرجلنا في الاقتصاد التخطيطي».

وبالنسبة لموضوع اللباس الذي لم يصرف إعاناته عن ٢٠٠٩، وضع الوزير الكرة في ملعب العمال وقيادات اللجان النقابية في الدوائر.

يتم الآن حصر كافة الشواغر المتوفرة لدى وزارتنا لإجراء اختبارات بهذا الشأن حسب الأصول، أما فيما يتعلق بموضوع طلب شهادة الحاسوب وشهادة اللغة الأجنبية عند التعيين فإنها تعد من الثبوتيات اللازمة.

وأكد سفر أنه سيتم تثبيت العمال المؤقتين فور استكمال الملاكات العددية وأسماء المستفيدين من تعميم رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٦٥٩ لعام ٢٠٠٨، كما سيتم رفع كافة الطلبات من العاملين إلى الوزارة أصولاً لتعديل وضعهم وفق القوانين والأنظمة المرعية.

وعن تسريع إصدار النظام الداخلي للهيئة العامة للثروة السمكية وصرف طبابة للعاملين فيها قال سفر أن القطاع الإداري لا يصرف له أي نفقة وعليكم بوزير المالية.

فيما يتعلق بالهاوجس حيال مشروع الأغروبوليس نفى الوزير كل ما قيل عن المشروع ولتهم المدافعين عنه بأصحاب «العقيدة الخاصة»:

الدولة لم تعد لديها القدرة لأحياء وتطوير المباقر وعلى هذا الأساس اتخذنا القرار بإيجاد شريك استثماري لإعادة إحياء وتطوير المباقر

■ ali@kassioun.org■

الحرائق تلتهم العمال.. فأين وزارة العمل؟

شب حريق هائل ليلة الاثنين الماضي في معمل للكيماويات يعد الأضخم من نوعه في حلب، بسبب حدوث انفجارات في بعض المواد المجهزة للصنعي، والقابلة للانفجار، وأدى الحريق إلى إصابة خمسة من العمال العاملين في المنشأة بحروق بالغة الخطورة ، والحاق أضرار كبيرة في المعمل الذي سبق أن تعرض لحريقين سابقين وبالطريقة نفسها والأسباب ذاتها، ولولا التحرك السريع من فوج إطفاء حلب والدفاع المدني والإسعاف السريع باتجاه المعمل الواقع على بعد ٢٥ كم شمال شرقي حلب، لامتدت النيران إلى أجزاء المعمل الأخرى، ومستودعات تخزين المواد سريعة الاشتعال، لكن الغريب في الأمر المعاملة السيئة التي تلقاها عناصر فوج الإطفاء من أصحاب وإداريي المعمل على الرغم من الجهود الجبارة التي قدمها عناصر الفوج، إذ طلب منهم مغادرة المعمل فور السيطرة على ألسنة اللهب، مما يدعونا إلى الكثير من التساؤلات حول خلفيات تصرف إدارة المعمل، خاصة وأن عناصر الدفاع المدني قد اشتهوا بوجود آثار دماء على أنقاض الانفجار، وطلبوا من خبراء الأدلة الجنائية معاينتها وتصويرها، ومن ثم نفى أحد الشركاء في المعمل وجود عمال فيه أثناء وقوع الانفجار أو حصول أية إصابات بشرية، وجرى تهديد بعض الإعلاميين وطردهم من المعمل فوراً، بعد أن شاع خبر إسعاف خمسة عمال مصابين إلى المشفى الرازي بحلب، وإدخال أحدهم إلى العناية المشددة وهو يعاني من حروق صدرية وإصابته هي الأخطر.. وقد أعلن مصدر من المشفى بكشف أسماء العمال الخمسة، وهم يزن الأحمد، وزكور شحود، وهما مصابان بجروح، وإبراهيم جمو، وهو مصاب بحروق خفيفة، وخيرو جمو، وسعد المحمود، وهما مصابان بحروق بنسبة ١٥ - ٢٠ ٪. والثاني يرقد في العناية المشددة.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما سبب طرد أصحاب المعمل لرجال الإطفاء والإعلاميين؟ وهل العمال المصابون مسجلون في التأمينات الاجتماعية؟ وهل من عمال آخرين مصابين في المعمل ولم يدر بهم أحد؟ وأين الاتحاد العام لنقابات العمال في الدفاع عن عماله المعرضين دائماً لهذه الحرائق التي تحصل بين الفينة والأخرى في المعامل الخاصة؟ وأين الجولات التفقيشية لدوريات الصحة والسلامة المهنية والأمن الصناعي؟؟

■ ■



وتأرجح الإستراتيجية الوطنية مابين اقتصاد زراعي يتنازع وآخر صناعي يترنح من ثقل خسائره.

فهل تنظر الجهات المعنية إلى أوضاع هؤلاء وتجد لهم الحلول، أم أنها كغيرها من الجهات ستنتظر العصا السحرية لإصلاح ما أفسدته الخطط الورقية (العشرية منها، والخمسية) وتخبط السياسات والاستراتيجيات التي أسقطت من حساباتها الآلاف من الخريجين الزراعيين عندما بدأت الحكومة بتنفيذ خطتها بزيادة نسبة الطلاب المنتسبين إلى التعليم المهني، الحائزين على الشهادة الإعدادية، ومن ثم تنصب لهم فخ البطالة؟.

فهل صرختهم ستلقى الاهتمام خاصة وأن وزير الزراعة في اجتماعه الأخير مع رؤساء النقابات ويحضور رئيس الاتحاد المهني، قد صرح بالقول: «أمناً لي الملاك حتى تستوعب الوزارة كافة خريجي الثانويات الزراعية؟

■ ■

وعدم مساواة المدرسين في الثانويات التابعة لوزارة الزراعة بمدرسي التربية من حيث التعويضات المستحقة وأجور الساعات، وعدم وجود ملاكات للثانويات المهنية الزراعية، وبالتالي عدم استقرار المدرسين في ثانوياتهم والاعتماد على تكليف المدرسين من مديريات الزراعة أو التكليف بالساعات الإضافية من خارج الملاك.

هؤلاء الخريجون المتعطلون يدخلون ضمن صفوف جيش العاطلين عن العمل في بلد يعتبر نفسه زراعياً عن جدارة، وهو كذلك، بينما في الحقيقة يعاني على أرض الواقع من الأمية الزراعية التي تحرمه من الاستثمار الأفضل لموارده وخبراته التي لا تضاهى بشمن.

ولعل الصرخة التي وصلت إلى قاسيون باسم هؤلاء الخريجين تدعو إلى إنقاذهم قبل الانزلاق إلى الخطيئة بسبب غياب فرص العمل وزيادة البطالة وانكماش سوق العمل الزراعي وانحسار موجات عمله تحت ضربات الظروف المناخية،

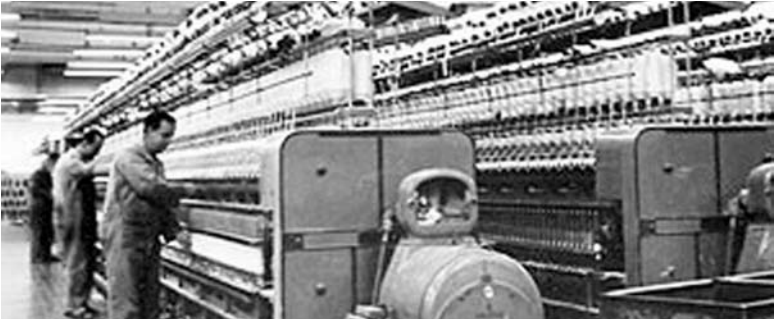
خريجو الثانويات الزراعية يصرخون؛

أنقذونا قبل أن نقع في مخالبهم!!

يعد التعليم المهني الزراعي من أقدم نظم التعليم في سورية، حيث زاد عدد المدارس إلى أن وصل عدد الثانويات الزراعية في سورية في عام ٢٠٠٩ إلى ٤٩/ ثانوية باختصاصات عدة(زراعة، بيطرة..آلات زراعية).. ويعتبر من أهم حلقات الوصل بين النظام التعليمي وسوق العمل والتنمية، إذ أنه أحد أدوات التطوير الرئيسية، ووسيلة إعداد الكوادر الفنية وتأهيلهم للمهن والمهارات المطلوبة في سوق العمل. ومن المعروف أن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي تتولى إدارة هذا القطاع التعليمي والإشراف عليه بشكل كامل باستثناء عدد قليل من المعاهد الزراعية والبيطرية التي تتبع لوزارة التعليم العالي، في حين تتولى وزارة التربية إدارة الثانويات المهنية الأخرى: «الصناعية ـ التجارية ـ شرعية ـ فنون نسوية»..

لكن يبدو أن السنوات الطويلة من الجهد والترقب التي قضاها الطلاب في الدراسة، والأمل في الاستحواذ على فرصة عمل، ضاعت في زوارب البحث عن هذه الفرصة في دوائر الدولة بمختلف مهنها بسبب انعدام استخدام القطاعين العام والخاص للخريجين، ومحدودية فرص إكمال الدراسة في مرحلة ما بعد الثانوي لحملة الشهادة الثانوية الزراعية والبيطرية والآلات الزراعية، وانخفاض نسبة الطلاب المقبولين في الجامعات والمعاهد، وعدم استثمار المباني والمنشآت، والتي أشبه ما تكون بصروح تعليمية مثالية،

أين القطاع العام من هذه القوانين؟



نزار عادلة

قالت مديرة التخطيط المالي في وزارة الصناعة إن الوزارة تعمل على إعداد مشروع مرسوم لأحداث صندوق لدعم وتنمية الصناعة الوطنية، وأوضحت أن الصندوق سيركز خلال الخطة الخمسية الحادية عشرة على تنمية الصناعات المستهدفة التي يمكن أن تتأثر سلباً، نتيجة المنافسة الشديدة التي تتعرض لها جراء انفتاح الأسواق، لافتة إلى أن الصندوق المزمع إحداثه سيتم تمويله من الخزينة العامة للدولة.

هناك قوانين قد صدرت لدعم الصادرات السورية، ويقول مدير عام هيئة دعم الصادرات إن المبلغ الذي رصد في الموازنة للنصف الثاني من العام الحالي ٢٠١٠ يصل إلى ٨ مليار ل.س ولكن أحداً من الصناعيين أو المستثمرين لم يستفد رغم أن ٣٠٠ مستثمر ومنّج راجعوا الهيئة ولم يعودوا.

تأسست المشكلة على أنه بعد الانفتاح الاقتصادي وإغراق السوق السورية بجميع السلع والمنتجات المستوردة، سواء من بلد المنشأ أو من مصادر غير معروفة، بدأت معاناة الشركات المنتجة في القطاع الخاص الوطني. ويات السؤال الذي يتردد يومياً: ألا تستحق صناعتنا الوطنية شيئاً من الحماية لو بمقدار ١٠٪ ككل دول العالم التي تحمي صناعتها من سياسة الإغراق التي كفلتها قوانين منظمة التجارة العالمية؟ تونس والجزائر والولايات المتحدة الأمريكية فرضت رسوم إغراق على سلع يابانية وصينية عديدة حماية لإنتاجها.

لم تفكر الحكومة في إصدار قانون وفرض رسوم إغراق، وبدأت معاناة الشركات الصناعية الخاصة بالإنتاج والجودة والتسويق وارتفاع التكلفة. وفي الجانب الآخر يعاني القطاع العام من مشاكل إنتاجية وفنية وتسويقية بالإضافة إلى عدم تأمين المواد الأولية والتأخر في توريد بعض المواد ووصول بعض المواد المخالفة، بالإضافة إلى الأعطال الفنية والتكنولوجيا القديمة منذ استيرادها، مع قوانين وتشريعات تقيد هذه الشركات من المبادرة والحركة في الوقت المناسب.

ازدواجية في القرار نحن إذاً أمام انقسام أو

ازدواجية في القرار: من جهة تشجيع الاستثمار، ومن جهة أخرى إغراق الأسواق بالسلع المستوردة. من أجل ذلك بادرت غرف الصناعة ورفعت عشرات المذكرات إلى الجهات الحكومية تشكو معاناة الصناعيين ولا تقف عند حدود عدم التسويق ومنافسة المنتجات المستوردة، بل تشرح المعاناة في توريد المواد الأولية وبيروقراطية المرافئ والتخليص الجمركي وارتفاع تكاليف بعض الخدمات في سورية قياساً إلى الدول الأخرى.

وبعد سنوات من تشجيع الاستثمار جاء الحل متبوراً لدعم الصادرات، ويقوم على دعم بعض السلع والمنتجات وأبرزها زيت الزيتون والنسيج بقيمة ١٣ مليار ل.س. لا شك أن هذا المبلغ لا يكفي وكان يجب أن يشمل سلعاً عديدة، إلا أنه يساعد المنتج من خلال تغلبه على الخسارة بدلاً من إيقاف إنتاجه.

القرار الآخر الذي لم يصدر حتى الآن وتتحدث عنه مديرة التخطيط في وزارة الصناعة «إحداث صندوق لدعم وتنمية الصناعة الوطنية» والسؤال هنا: كيف سيتم دعم وتنمية الصناعة الوطنية؟ حتى الآن لا نعلم كيف تفكر الحكومة في دعم الصناعة الوطنية، ولكن إذا كان هذا الدعم سيتم على غرار «تنمية وترويج الصادرات» حيث تقدم ٣٠٠ مستثمر وعندما رأوا الشروط التي عليهم إتباعها للاستفادة لم يرجعوا. يعني أن الهيئة فشلت بشكل واضح.

تكمن المشكلة في عدم وجود ثقة بين المصدر وبعض المؤسسات الحكومية، وانعدام هذه الثقة أدى ببعض المصدرين إلى التحايل والتهرب من القوانين: تهرب ضريبي، عدم تسجيل العمال بالتأمينات الاجتماعية، تشغيل ٤٠٪ من العمالة السورية في المنشأة، بيان حجم أعمال المستثمر السوري، شركات وهمية وتصدير وهمي.

التحايل والغش والتهرب الضريبي هو سلوك عام يتبعه أكثر أصحاب رؤوس الأموال، وهذا السلوك يحتاج إلى تغيير، وهذا التغيير لا يحدث إلا بقوانين صارمة، وحتى ولو صدرت هذه القوانين فإن القطاع الخاص يستطيع القفز فوق القوانين والتهرب منها، ومثال ذلك قانون التأمينات الاجتماعية وقانون العمل الذي صدر مؤخراً، ورغم قصور هذا القانون وإصداره حسب مقاس أرباب العمل فإن تجربة سورية تؤكد بأن أرباب العمل في حل من تنفيذ بنوده والواجبات التي تدخل في نطاق العمل.

إذا قانون دعم الصادرات ومشروع إحداث صندوق دعم وتنمية الصناعة الوطنية، هي مكاسب تقدم للقطاع الخاص، مع تغيب كامل للقطاع العام، بعد أن تم اتخاذ الخطوات الحكومية لإنهائه عن طريق الاستثمار والموت البطيء وعدم تخصيص استثمارات جديدة في موازنات الدولة وفي الخطط التنموية.

الوقائع تقول إن أغلب الصادرات السورية هي مواد خام ونسبتها ٨٠٪ من مجمل الصادرات، في حين تزداد المستوردات مع تحرير التجارة والانفتاح، وتظهر الأرقام والبيانات الاختلال الكبير بين الصادرات والمستوردات، وقد اتخذت إجراءات على الصعيد النقدي والمصري في أثرت وسوف تؤثر سلباً على قيمة الليرة السورية، وخلال سنوات سوف يتم استنزاف الاحتياطي الاستراتيجي تحت بند تمويل التجارة والمستوردات، ونسبة كبرى من هذا التمويل والمستوردات هي عمليات وهمية تحت اسم شركات وهمية، وفي هذا المجال ينتشر ويتوسع القطاع الاقتصادي غير المنظم وتتم المضاربات، وهذا يعني عملية نهب منظمة للثروة الوطنية. ويدفع الثمن الوطن والإنسان. ■■

ستيركوه ميقرى

حذر د . محمد سعيد رمضان البوطي من عواقب المسلسل التلفزيوني «وما ملكت أيمانكم» للمخرج نجدت أنزور، متهماً المخرج أنزور بأنه اقتطع من كلام الله في قرآنه عنواناً عليه، ويسميه ساخراً: (وما ملكت أيمانكم). و قد أهاب بالجميع «ألا يتورطوا في بث شيء من هذا المسلسل»، عبر نداء نقلته إحدى المواقع السورية.

إن هذا الاتهام الظني بحق المخرج أنزور لا يرقى إلى رتبة الإدانة، ولا أساس له من الصحة، ذلك أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية الفصحى، وبالتالي فإن اقتباس أو اقتطاع كلمات منه لتسمية مسلسل تلفزيوني لا يعني السخرية من الله ومن دينه، ولا الهزء بالمتدينين من عباد الله، فإنما الأعمال بالنيات، وإن بعض الظن إثم، فإن كانت التهمة أن المخرج أنزور قد اقتطع من كلام الله في قرآنه عنوانا لمسلسله، فالتهمة باطلة لأنه بالرجوع إلى نص الآية نجدها كما يلي: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم).. والخطأ الشائع هنا هو استبدال حرف العطف (أو) بحرف العطف (و)، ولو كان الاقتباس مطابقاً لما ورد في القرآن الكريم مطابقة تامة عندئذ يمكن النقاش في أحقية أو عدم أحقية أحد بالاقتباس، خصوصاً إذا تم هذا الاقتباس باللغة العربية، ولكن ماذا لو أن المخرج أنزور أو غيره من المخرجين أراد أن يخرج مسلسلا بعنوان (محمد)ص أو (أصحاب الفيل) أو (أقرأ باسم ربك).. هل هذه التسميات تصل لدرجة كبرى من الإثم فقط لأنها وردت بالقرآن الكريم؟ إن واقع الحال في أمر اللغة يقول بأن لا إثم ولا تورط فيه ولا هو اقتباس يصل لدرجة الاتهام بالسخرية بالله وبيدين الله .

هذا من حيث شكل الاتهام وهو الاقتباس من القرآن الكريم، ولكن ماذا من حيث الموضوع، فهناك إجماع على رقي العمل وأنه يعالج أموراً اجتماعية حدثت وتحدث في مجتمعاتنا الإسلامية هذه الأيام، ويعالج مشكلة التدين أو ادعاء التدين ذلك أن الادعاء بالتدين بحيث يصبح فيها الدين ستارا لموبقات اجتماعية ولما رب أخرى أصبح شائعاً ومألوفاً هذه الأيام وباعتبار أننا في شهر رمضان شهر الصوم والعبادة والالتزام بالدين الحنيف، ألا يحق لكل مسلم مخلص لدينه ومجتمعه أن يتساءل مثلاً:

وإنما الأمم الأخلاق..

هل سرقة المال العام وانتشار الفساد والفاستدين ورضوخ أغلب المسلمين للرشوة، وكأنها قدر لا يمكن الخلاص منه، وتفجير المساجد وقتل الأبرياء المسلمين تحت أية ذريعة كانت، وتكفير الناس والظن بهم، وتكفير المرأة لمجرد أنها سافرة وغير محجبة هو من الدين؟

ألا يجب فضح المتاسلمين وطرقهم الخبيثة في الإيقاع ببعض النساء واغتصابهن واستخدام العديد من النساء لتجنيد النسوة لمآرب خاصة لا دخل للدين فيها، بل ورمي القاذورات من الشرفات إلى الشوارع العامة، ومنع حق العمل على الذين لا يصلون والسماح للمصلين بالقيام بموبيقات وكأنهم ملائكة.. أكل هذا من الدين؟ هل فضح أساليبهم يصبح تهجماً على الله وعلى دين الله؟ وهل رفع التجار الأسعار على أبواب رمضان المبارك من الدين؟

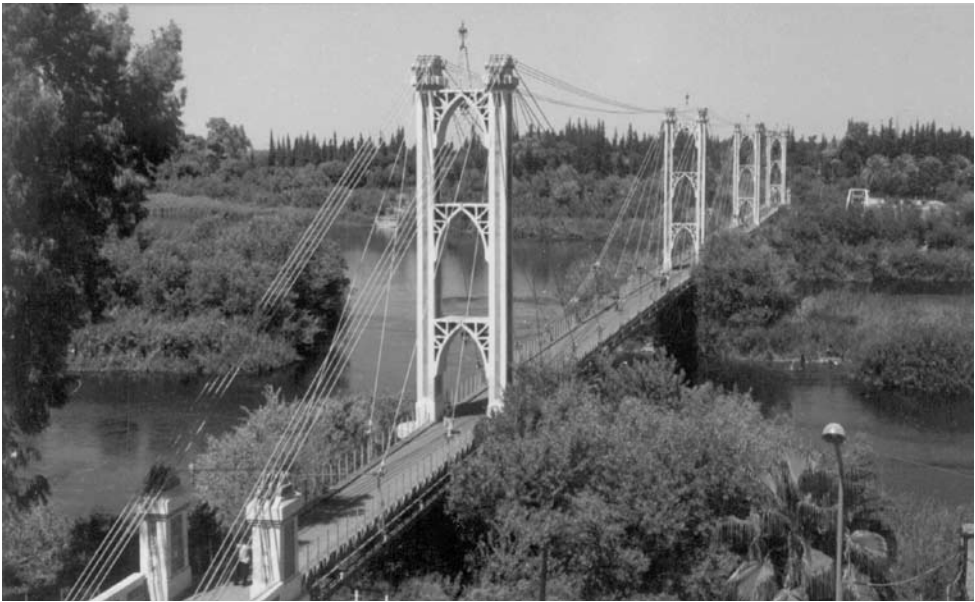
أليس مهاجمة ذلك ومنعه وتقويمه هو أهم بكثير من منع مسلسل تلفزيوني، فإذا كان الأمر غير ذلك فليس على المسلمين فقط بل وعلى دينهم السلام.

إن ما قام به المخرج نجدت أنزور يجب أن يشكر عليه لا أن يلام به، فالفن الراقي هو ذلك المرتبط بمجتمعه، ويصور الواقع بهدف التغيير نحو الأفضل، الفن الذي يستطيع أن يفرق الغث من السمين، الفن الصادق مع نفسه ومع مجتمعه فلا يلمع الأسود ولا يبههر، بل يلقي الضوء عليه بشجاعة الفرسان وبهدي الأنبياء وبماتانة الإيمان، ذلك أنه أن الأوان لمجتمعاتنا الإسلامية لتنهض وتفض الغبار عنها وتحاول للحاق بالأمم التي سبقتها، وهو ما يفعله الكثير من المخرجين المبدعين في طريقهم للكشف عن الحقيقة.

فيا مشايخنا المجلين، عليكم كما أمر الله، أن تفرقوا بين التقاة المخلصين وبين أولئك المتأسلمين الذين يدعون الإسلام وهم بعيدون عنه بعد الشمس عن الأرض، وما أكثرهم، ولا يخفى عليكم أن التدين دون الحفاظ على الحد الأدنى من الأخلاق هو كذب على الله، والمشكلة الكبرى التي تعاني منها مجتمعاتنا الإسلامية هو قلة الأخلاق رغم كل مظاهر التدين التي نراها والتدين، وهذا ما يعالجه المسلسل، فدون الحفاظ على الأخلاق والقيم الجميلة العادلة التي تعطي كل ذي حق حقه كسيارة دون محرك ورحم الله أحمد شوقي حين توجه للأمم وقال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
■■■

تنمية المنطقة الشرقية.. أم زرع الأوهام؟!



ومن المسؤول عن مكامن الضعف؟ أليست الحكومة مسؤولة عن لحظ التزايد السكاني وتطوير البنى الاقتصادية والتحتية أو على الأقل المحافظة على الموجود منها وليس تدميرها كما حدث مع الزراعة وحل مزارع الدولة واستباحة أملاك الدولة من الفاسدين والمستثمرين الدوليين وغيرها..!أليست الحكومة مسؤولة عن تطوير التركيبة التعليمية، وحتى إحداث جامعة الفرات كخطوة ايجابية جاءت متأخرة ومتأخرة جداً..

وإذا سلمنا أنَّ الظروف المناخية الطبيعية (الجفاف) لعبت دوراً فمن سرع في تخريب البادية: أليس الاستثمار الجائر لها وللثروة المائية الجوفية مما أدى إلى جفاف نهر الخابور في سنوات بينما مرت عليه آلاف السنين لم يتوقف وقامت عليه حضارات لا تزال أوابدها شاهدة عليها..وما رافق ذلك من هجرة أهالي المنطقة وتحولوا إلى شبه غجر؟! من المسؤول عن تلوث نهر الفرات بالصرف الصحي والزراعي..!أليس سوء التخطيط والتنفيذ والنهب والفساد.. فمثلاً: تقشط وتكسى أسوار بعض المدارس بالحجر الحليبي وهي تقتفر إلى أبسط

من يكشفون المستور ويعرون الفساد حتى لا يُسألوا يوماً ما عن دورهم وما فعلوا ...

في لقاء لمحافظ دير الزور مع الشقيقة النور في العدد ٤٤٧ تاريخ ١١ آب، تطرق إلى مواطن القوة في مدينة دير الزور وهي وجود نهر الفرات والمحاصيل الإستراتيجية والثروة الحيوانية والباطنية والأوابد التاريخية، وأسباب الضعف هو التزايد السكاني الذي يضغط على البنى التحتية والموارد الاقتصادية، وضعف التركيبة التعليمية وانتشار الأمية والبطالة والظروف المناخية (الجفاف) وتلوث نهر الفرات بالصرف الصحي والزراعي مع ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي وضعف الإنتاجية، وأشار إلى تضاعف الموازنة الاستثمارية للمحافظة أربعة أضعاف، وإنشاء جامعة الفرات وأنه وضع الأساس للعديد من المشاريع كالمدينة الرياضية والعقد الطرقية..

إنَّ ما أشار إليه المحافظ من مواطن القوة هو واقع لا يمكن لأحد إنكاره، لكن السؤال المهم الذي لم يطرح ولم يتم التطرق إليه هو: لماذا لم توظف مواطن القوة في مصلحة المواطن والوطن ككل

زهير مشعان

لا شكَّ أنَّ اتخاذ قرار بتنمية المنطقة الشرقية يؤكد أنَّ هذه المنطقة كانت مهملة ومهمشة طيلة السنوات السابقة وتحديداً منذ ثلاثة عقود على الأقل.. حيث أنشئت في بداية السبعينيات بعض المعامل، وكان لها دور ايجابي في تخفيف البطالة وتكوين طبقة عاملة وحتى انعكاسات اجتماعية رغم الفساد الكبير الذي واكبها منذ البداية وإلى الآن . فمعمل الورق مثلاً كانت كلفته التقديرية ٤٠٠ مليون ووصلت إلى مليار وربع تقريباً ويضاف لذلك فشل معامل كوبلان لتصنيع الحبينة الورقية الذي هو تقنية قديمة آنذاك ومع ذلك جرى التعاقد على إنشائه، ناهيك عن أنَّ الأرض التي أقيم عليها غير مناسبة وجرى شراؤها لأنها تخص أحد المسؤولين حينها.ويقي العمل يعتمد بالدرجة الأولى على خلايا التحليل الكيماوي ؟! وحالياً ما زالت تجربة الديفيزيون تفشل للمرة الثالثة في معمل سكر دير الزور وكلفت الدولة على الأقل ٤٠٠ مليون وقد قبضت الشركة ٩٠٪ من قيمة العقد وغادرت..؟

لا شكَّ أيضاً أنَّ ما طرحه الحكومة من مشاريع وخطط وقوانين وتقوم به وتتفذه حالياً وخاصةً طاقمها الاقتصادي ليس أفضل من السابق، وإنما أسوأ بكثير وهو عبارة عن زرع أوهام، وهذا ما أثبتته الخطة الخمسية العاشرة من استثمار وهمي وتنمية وهمية وغيرها .. ومنها تنمية المنطقة الشرقية! فبالرغم من مرور أكثر من ثلاث سنوات على عقد مؤتمر الاستثمار للمنطقة الشرقية بدير الزور فإن ما أنجز عبارة عن زرع لهذه الأوهام وحصد للريح... بل أنَّ ما جرى هو تدمير للبنى الاقتصادية والاجتماعية وأهمها الزراعة عبر رفع الدعم عن المحروقات وتحرير الأسعار..و ..

مع ذلك ما زال يطل علينا كل فترة مسؤول من الكبار أو الصغار ويردد على مسامع المواطنين الفقراء هذه الاسطوانة المشروخة، ويصورنا أننا نعيش في ثبات ونيات ونخلف صبيان وبنات كما يقول المثل الشعبي.. بل وصل الأمر إلى حدّ تهديد

تجاوزات اللجان الإقليمية الاستثنائية في القامشلي..

الحدائق تصبح مكاتب سيارات، ورياض الأطفال

مساكن، والمستوصفات دكاكين!!

أصبحت اللجان الإقليمية الاستثنائية ستاراً يتواري خلفه الفاسدون لتحويل الصفات التنظيمية الواردة في المخططات التنظيمية لمدن وبلدات محافظة الحسكة، وبالأخص ما يجري من تعديلات على المخطط التنظيمي لمدينة القامشلي كي يستفيدوا من هذا التحويل أموالاً طائلة تدخل جيوبهم من تجار العقارات والمستفيدين من هذه التحويلات.

علما بأن اللجان الإقليمية الاستثنائية ليس من صلاحيتها ولا من اختصاصها تحويل أية صفة تنظيمية لوقع خاص مملوك من المواطنين فقد نص المرسوم التشريعي رقم ٥ لعام ١٩٨٢ وتعديلاته بالقانون رقم ٤١ لعام ٢٠٠٢ في المادة رقم (٨) الفقرة د «للمحافظ رئيس المكتب أن يستثني اقتراح إدخال التعديلات على أراضي البلدية أو أملاك الدولة أو لتنفيذ مشروع حيوي ذي نفع عام من شرط المدة المقررة في هذه المادة»، وبذلك يكون المرسوم قد حدد الأعمال التي يمكن إنجازها في اللجان الإقليمية الاستثنائية، وفيما يلي نص المرسوم المتعلق بهذا الخصوص:

مادة ٨- فيما لا يتعارض من أسس التخطيط العمراني والبرنامج التخطيطي يجوز تعديل المخطط التنظيمي والتفصيلي وأنظمة البناء المصدقة وفق المواعيد والإجراءات التالية :

أ- يعلن المخطط أو نظام البناء بعد مرور عام واحد على إصداره لأول مرة وتقبل الاعتراضات عليه

ب- يعلن المخطط ونظام البناء مرة بعد ذلك كل ثلاث سنوات وتقبل الاعتراضات

ج- للجهة الإدارية اقتراح إدخال التعديلات التي تقتضيها المصلحة العامة على المخطط أو نظام البناء في المواعيد المحددة في هذا المرسوم التشريعي

د- للمحافظ رئيس المكتب التنفيذي أن يستثني اقتراح التعديلات على أراضي البلدية أو أملاك الدولة أو لتنفيذ مشروع حيوي ذي نفع عام على شرط المدة المقررة في هذه المادة

هـ - يبت بالاعتراضات والاقتراحات المشار إليها في هذه المادة وفق أحكام هذا المرسوم التشريعي.

ولوجود الفاسدين في كل مكان وفي كل موقع فقد استغل البعض من ذوي النفوس الجشعة هذا المرسوم وعبثوا بالمخططات التنظيمية للمدن، فتحولت الحدائق إلى مكاتب تجارية ومكاتب للسيارات، والروضات إلى مساكن، والمستوصفات إلى دكاكين وذلك بمخالفة صريحة للمرسوم الذي يشير في نصه إلى أن اللجان الإقليمية الاستثنائية هي لمعالجة المخطط التنظيمي لناحية «إدخال التعديلات على أراضي البلدية وأملاك الدولة أو لتنفيذ مشروع حيوي ذي نفع عام... ونعرض هنا بعض النماذج لما حدث في هذا المجال من تجاوزات، وهي جزء بسيط مما يتم تحويله في القرى والأراضي الزراعية في محافظة الحسكة بشكل عام، وطبعاً كل شيء له ثمن

١- عقدت لجنة إقليمية استثنائية وصدر عنها القرار رقم ١٧٥ تاريخ ٤\٤\٢٠٠٥ وحصلت فيها التجاوزات التالية :
- تحويل أملاك البلدية الواقعة على شارع زكي الأرسوزي خلف سوق الصاغة والذي كانت صفته بالمخطط التنظيمي \ موقع تجاري\ ولكن ورد في القرار إن صفة الموقع \ سكني\ وذلك إمعاناً في التمهوية إلى أبنية اجتماعية وإدارية وذلك من أجل نفع المتعهد الذي رسا عليه عقد تعهد العقار وكل ذلك كي يبني الوجيبة الخلفية لأن المباني الاجتماعية والإدارية تخضع للدراسة التفصيلية ، وتاريخ التحويل وتاريخ رسو العقد متقاربين جداً وهذا يدل إن القرار كان لصالح المتعهد، طبعاً هذا التبديل الحق الضرر البالغ بالبلدية لأن الموقع التجاري له قيمة و ثمن أكثر من الموقع الإداري كما أن الموقع التجاري يمكن استخدامه لأكثر من غاية أما الموقع إذا أصبح مباني إدارية واجتماعية فلا يمكن استخدامه إلا وفق ما تم التحويل له فقط ، والدليل عدم إمكان إكمال المشروع حيث لا يمكن بناء فندق أو أي مشروع فوق السطح بسبب هذا التعديل حيث بقي العقار طابقين بدل أربعة طوابق

- مبادلة موقع مركز المدينة على الأملاك الخاصة إلى موقع أملاك الدولة ، علماً بأن المخطط يظهر بأن مركز المدينة يمتد أصلاً على الأملاك الخاصة وأملاك الدولة كما إن أملاك الدولة متوضع عليها من مواطنين ، وهنا تنتفي حجة أن البلدية لا تستطيع استملاك الأراضي الخاصة لأنها أصلاً ستدفع تعويضاً للمتوضعين، وهذا القرار لم يخدم المدينة بل خدم تجار البناء (المختار كريكور كالو) والفاسدين من الجهات الإدارية (البلدية، الخدمات الفنية، مندوب الوزارة) الذين دخلت جيوبهم الملايين نتيجة رفع أسعار هذه العقارات بعد تحويلها، حيث كان سعر المتر المربع لهذه العقارات قبل تحويل صفتها باللجنة الإقليمية \١٠٠٠\ ل.س للمتر المربع وقد بيعت فور تحويل صفتها بمبلغ \٢٥٠٠\ ليرة للمتر المربع ومن ثم ١٥٠٠ ليرة للمتر المربع، وصولاً إلى ٨٠٠٠ ليرة للمتر المربع .
- عقدت لجنة إقليمية استثنائية وصدر عنها القرار ١٤٢



تاريخ ٦\٤\٢٠٠٦ وحصلت فيها التجاوزات التالية :

- التعديلات من الرقم ١ إلى الرقم ٥: لا تخدم المخطط التنظيمي، بل تخدم مصالح تجار البناء، حيث تم تحويل مواقع سكنية إلى مواقع تجارية بشكل لا ينسجم مع المخطط التنظيمي بل مع مصالح تجار البناء حصراً .

- التعديل رقم ٧: تم تحويل جزء من مدرسة الأرمن الخاصة إلى موقع تجاري تبني عليه المحلات..

- عقدت لجنة إقليمية استثنائية وصدر عنها القرار رقم ٣-٢٠٠٦\٦\٢٢ تاريخ ١٨٥٠، وحصلت فيها التجاوزات التالية:

- التعديل رقم ٢: تحويل أملاك الأوقاف الإسلامية من صفة حديقة مطلة على نهر إلى صفة تجارة وأسواق.

- التعديل رقم ٣: تحويل جزء من مدرسة الكلدان إلى موقع تجاري بشكل عشوائي غير منسجم مع المخطط التنظيمي والواقع الديموغرافي، (فقد تم تحويل الجزء الجنوبي من شارع الحكمة، ولم يحول الجزء الشمالي من الشارع نفسه، كما تم تحويل الجزء الشمالي من شارع النعمان، ولم يتم تحويل الجزء الجنوبي منه.. والكثير من البلوكات السكنية بشكل عشوائي).

- التعديل رقم ١٠: وهنا تكمن المشكلة الأكبر، حيث ورد في القرار أن الأملاك هي لطائفة السريان الأرثوذكس، بينما هي على الواقع أملاك مجلس المدينة، تم الحصول عليها نتيجة إفراز العقارات المملوكة من عائلات (دولي، عطا الله، مالول)..

٤- عقدت لجنة إقليمية عادية وصدر عنها القرار ٧٩ تاريخ ١١\٣\٢٠٠٨، ورغم أنها دورة عادية وليست استثنائية، ومن مهامها دراسة طلبات المواطنين بشكل عام، إلا أنها ومن خلال مراجعة محضر انعقاد اللجنة رقم ٩١١٣\ح تاريخ ٣٠\٨\٢٠٠٧ رفضت أغلب طلبات المواطنين، ولم توافق اللجنة إلا على الطلبات الخاصة التي تخدم مصالح تجار العقارات على الشكل التالي:

- التعديل رقم ١: يقلص مساحات الفراغ بين الأبنية وبالتالي المناطق الخضراء كي يستفيد تجار البناء

- التعديل رقم ٣: إلغاء مواقف الباصات من شوارع المدينة لتقديم فائدة لأصحاب العقارات بدلاً من إيجاد مواقف جديدة للباصات في الشوارع لحل أزمة السير التي تتفاقم يوماً بعد يوم.

- التعديل رقم ٤: تُفد بشكل يشوه المنظر العام بحيث لم تقم البلدية بمراقبة الطوابق الجمولية بحسب ما ورد في قرار اللجنة الإقليمية.

- التعديل رقم ٧: تحويل حدائق إلى سكن فيلات بحجة وجود بناء قائم (علماً بأن هذا البناء الذي يخص كريكور كالو يقع في الشريط الأخضر بحسب المخطط التنظيمي، كما أن وجود بناء قائم لا يمنع من استملاكه أصولاً وتحويله إلى حديقة، فعندما تم تنفيذ المتعلق كانت هناك الكثير من الأبنية القائمة وتم هدمها واستملاكها، ما فائدة قانون استملاك الأراضي الواقعة ضمن المخططات التنظيمية للمدن، وللعلم فإن صاحب العقار دفع الكثير كي يحصل على هذه الصفة لعقاره.

- التعديل رقم ٨: تحويل موقع من صفة روضة أطفال إلى سكن بحجة وجود رياض أطفال كافية.. فهل هناك دراسة

وتتسبق مع الاتحاد النسائي المعني برياض الأطفال بخصوص كفاية الرياض، أم أن الفاسدين المستفيدين من هذا التبديل في الصفة، يقررون ويخططون حسب استفادتهم واستفادة تجار البناء والعقارات؟؟ إن هذا الموقع حيوي جداً، ويقع على شارع الحسكة بالقرب من محطة محروقات السياحي.

- التعديل رقم ١٢: تحويل صفة موقع مملوك للأوقاف من مناطق خضراء إلى تجاري.

- التعديلان ٢٠\٢١: إلغاء صفة رياض أطفال وتحويلها إلى مواقع تجارية وسكنية.

٥- عقدت لجنة إقليمية استثنائية وصدر عنها القرار رقم ٤٢٩+ ٣٠٤ تاريخ ١٢\٥\٢٠١٠، وحصلت فيها التجاوزات التالية:

- التعديل رقم واحد: قلص الفراغات بين الأبنية التي حددتها أسس تنظيم وعمران المدن، وبالتالي خلق كثافة سكانية عالية والقضاء على المساحات الخضراء.

- تعديل رقم ٢: تحويل من سكن إلى مشفى، وبالأصل كان الموقع له صفة مركز مدينة حول سابقاً .

- التعديل رقم ٣: تحويل من سكن إلى سياحي: (يلاحظ التناقض في الحجج فعندما يناسب الفاسدون التحويل من مناطق خضراء إلى سكن، تكون حجتهم أزمة السكن، وعندما يصبح من مصلحتهم تحويل المناطق السكنية إلى مواقع سياحية تنتهي أزمة السكن)!! علماً بأن الموقع مبني والأنظمة والقوانين لا تبيح تحويل الصفات التنظيمية للأبنية القائمة.. والموقع هو مطعم هافانا الكائن على الزاوية الشمالية الشرقية لدوار الباسل.

- التعديل رقم ٤: تحويل السكني إلى تجاري كي يستفيد الفاسدون وتجار البناء، وهنا أيضاً لا وجود لأزمة سكن!!.

- التعديل رقم ٨: تحويل روضة أطفال إلى سكن.

٦- لجنة إقليمية استثنائية عقدت، وصدر عنها القرار ٤٧١ تاريخ ١٩\٦\٢٠١٠، وثبتت فيها التجاوزات السابقة:

ومما سبق نلاحظ أنه خلال مدة لا تتجاوز خمسة أعوام عقدت ست لجان إقليمية، خمس منها استثنائية وواحدة عادية، علماً بأن المرسوم الناظم لعمل اللجان الإقليمية وتعديل المخططات التنفيذية يفيد بعقد لجنة عادية كل ثلاث سنوات أو استثنائية لوجود ضرورة تخص مشروع حيوي، فإما إن مدينة القامشلي هي من المدن التي تتوسع بشكل هائل أكبر من المدن السورية الكبرى، وبالتالي تحتاج إلى لجنة إقليمية دائمة تعمل على إدخال التعديلات بشكل مستمر على مخططاتها، أو من يعمل في مجال التخطيط العمراني في بلدية القامشلي وفي دائرة الخدمات الفنية بالحسكة لا يفقه شيئاً من أسس التخطيط العمراني والأصول المتبعة في إدخال التعديلات على المخططات التنظيمية فقط جل اهتمامه ما يدخل إلى جيبه وجيوب تجار البناء وأصحاب العقارات نتيجة استفادتهم من هذه التحويلات، التي لا تخدم إلا الفاسدين والمفسدين، وتلحق الضرر البالغ بالمساحات الخضراء ورياض الأطفال ومساحات النور والهواء التي هي من حق المواطن، ولا علاقة لها بخدمة المدينة وأبنائها، فهذا ما لم تعود عليه من بلدية القامشلي...

■ ■



البيع..!!

مذ ولدنا ونحن محبوسون في زجاجة مدورة، ليس فيها إلا نحن وشيء من الخوف يلاحقنا، يبدأ بحجم الدودة ثم ما يلبث أن يعيش في أذهاننا وينخر في عقولنا حتى نراه وحشاً ضارياً يفتك بنا .

فالطفل ترعبه أمه بالبيع الذي سيأكله إن لم يطع أوامرها، وحين يكبر قليلاً يخيفه أبوه بالبيع الذي سيخطفه إن تأخر في العودة إلى المنزل .

وفي المدرسة يرى أول بيع حقيقي، أستاذ بعضاً، يأمر وينهر ويضرب، يسكن الخوف قلوب تلاميذه حتى يستفرغ طاقاتهم . وفق أحدث الدراسات التربوية . ثم يعيش تبعاً من نوع آخر، قد يصيبه وعائلته بأنواع من الأمراض النفسية والاجتماعية، وهو «البكالوريا» التي باتت العقدة التي يحسب حسابها قبل سنين!

فإن اجتازها فبيع الزوج، والمسكن، والرزق... الرزق: إنه بيع الخبز الذي إن لم تقتله، قتلك أولادك بأسنانهم الجائعة.

والشرطي يبيع والموظف كذلك، والمسؤول: آه... إنه كبير البعايع!!

أما إن كنت صحفياً، فبيعك أشد خطراً وفتكاً، يترصد بك الدوائر، ينتظر زلة أو غلطة، حتى إذا وقعت علمت أنك ما مر بك سوء من قبل، وأن جميع البعايع ما كانوا سوى «قرمشة»، فأنت ستري . إن بقيت لك عين ترى بها . نجوم البعايع في واضحة النهار.

هذا الخوف الذي يعيشه المواطن العربي من المهد إلى اللحد، هو . حسب ظني . ما يجعل بلداننا العربية في مصاف الدول المتخلفة.

مواطن.. يخشى التعبير عن رأيه، يخشى الحديث عن خلجات نفسه، فضلاً عن أن ينتقد فساداً، أو يصلح خطأ، أو يصدر بالحق، هذا المواطن . قل لي بربك . ما الذي نرجوه منه؟

مواطن.. يعد الشجاعة والقوة ونصرة الحق تهوراً وتهلكة، لن يبني أمة، ولن يحرر أرضاً، ولن يقف بوجه عدو! يا سادتي! مواطن لا يملك «لسانا»، أقل ما يوصف به أنه مواطن جبان، ولكن على رأي المثل: «ألف كلمة جبان... ولا كلمة...».

يا سادتي! انتظروني في العدد القادم، فإن لم تجدوا مقالتي، فاعلموا أنني وقعت في براثن البيع والنهمي! وعذراً من كل الذين لا يملكون لساناً، ولكن.. أظن أن أحدهم لن يجزئ أن ينعيني! فالبيع يراقبه!!

محمد عصام زغول

essamaldean@yahoo.com

لقطة من سورية

يفضخ رمضان في بلادنا ما لا يقوى عليه غيره من الشهور.. يظهر إلى أي درك وصل الانهيار الأخلاقي لدى شرائح مختلفة من الناس..

التاجر الذي اعتاد الكذب والخداع والغش، لا يحرجه رمضان، يصوم.. أو ربما يدعي ذلك، ويكذب ويغش ويخدع كما عود نفسه.. ويحلف بأغلظ الأيمان.. على رأسها: «وحياة هالشهر الفضيل»، أنه يقول الصدق ولا شيء غيره.. وتثبت كذب يمينه سريعاً البطيخة البيضاء، والآلة التي لا تلبث أن تحرب، والثوب الذي سرعان ما يكشف أو يحل لونه... إلخ..

رجل السلطة التنفيذية الواقف في الشارع، يصوم.. أو ربما يدعي ذلك، ولا يستحي أن يأخذ على سبيل «الهدية» أو «الزكاة» القسرية، إكرامية محرزة من المواطن الذي على الغالب لم يرتكب خطأ أو يخالف القانون..

الجار الذي اعتاد أن يلقي القمامة أمام بيتك، يقسم بفضائل الشهر الفضيل أنه لم يقوم بذلك هذه المرة.. ويعزز كلامه بادعاء الصيام، رغم أنك رأيته بأم عينك وهو يلقي «كيس الزبالة» بخفة لص..

الموظف الذي ما زالت معاملتك مستعصية في درجه منذ أسابيع، يقسم ويحلف ويغلف الأيمان أنه لا يعيقها، وهو يتأفف من شدة عطشه وجوعه و«خرمه» على سيجارة، وبعد قليل يفضحه آخر لغاية في نفس يعقوب، أن العاملة ما تزال مستقرة في الدرج ذاته، وأنها لن تخرج قبل أن يدفع المعلوم.. ورمضان كريم..

منذ سنين عديدة لم يعد رمضان.. ولا محرم.. ولا ذو الحجة، ولا شباط اللبائت له أي اعتبار.. والقيم التي تتفاخر بها مسلسلاتنا الفلكلورية أصبحت في خبر كان..

اللهم اني صائم..

الحجب والمنع أحد أسباب الانحراف



محمد هاني الحمصي

منذ النشأة الأولى ونحن نستيقظ على بعض المصطلحات والعبارات التي نعلم أنها مخيفة في بلادنا ويجب أن يبقى المجتمع بعيداً عنها وحريصاً كل الحرص على منع استخدامها علناً كالسياسة والدين والجنس، وإن حاول أحد يحارب بشدة من بعض المجتمع الذي يتهمه بسوء الأخلاق والوقاحة وحتى الشذوذ.

والسؤال الحقيقي: هل الجنس كله عبارة عن أمراض فتاكة، ومحرمات مدمرة، وأخطاء اجتماعية توصف بالكارثة؟ ماذا عن الثقافة الجنسية في بلدنا وأين التوجيه؟ إلى متى سنبقى ندفع ثمن جهلنا بشمّيه الاقتصادي والاجتماعي؟ من المسؤول عن بقاء هذا الجدار العالي والصلب لمشكلة الحياء الجنسي؟ وكيف نتوصل إلى الفصل بين العلوم الجنسية والانحرافات الأخلاقية؟

بدأ الإعلام عندنا بداية خجولة بفتح ملف الجنس بحياء شديد، وبأسلوب جيد مقارنة بالفترة السابقة التي واجهنا فيها الكبت والحصار والتضييق.

إن أكثر من ٩٠٪ من الآباء السوريين اليوم يغيب عن فكرهم مفهوم الثقافة الجنسية، وهذا أمر خطير جداً، فهم جاهلون تماماً بالمشاكل التناسلية أو السيلان أو أسباب مرض الإيدز الذي ينشأ غالباً عن العلاقات غير المشروعة، مروراً بأرجوحة الحلال والحرام وأحكام البلوغ والحيض، بالتعريض على التشوهات الاجتماعية التي تحدث كالعنف الجنسي، قصص الاغتصاب، عوالم الدعارة، الشذوذ الجنسي، الزنى والتحرش الجنسي والواطأ أو السحاق إلى آخر تلك القائمة المطولة.

هناك خلل فظيع يؤدي إلى هدر المال والطاقات، دعونا نسأل أنفسنا: ما حجم الأموال التي ينفقها شبابنا في الملاهي والنوادي الليلية والحفلات بغية تحقيق التقارب الجنسي وبيوت الدعارة؟ بالطبع هي مبالغ ضخمة، فما الحل؟ يقول قائل كيف نستطيع كبح الشهوات، الجواب يكمن في بناء ثقافة جنسية مدروسة واضحة ومنطقية وليس مناقشة الموضوع بخجل فعلى سبيل المثال: ناقشت وزارة الصحة هذا المجال حيث تناولت الإعلام والتثقيف الجنسي وأسباب عدم الوعي الجنسي عند الشباب، لكنها لم تجرّز على ذكر القضية بوضوح، فقامت بتعديل اسم الكتاب إلى «الإعلام والتثقيف الصحي».

بدأت قضية الجنس في سورية تأخذ أشكالاً مختلفة في الفترة

تصاعد العنف

ضد المرأة

رولا السعدي

تقدر الإحصاءات العالمية أن نحو ١٣٠/ مليون امرأة في شتى أنحاء العالم تتعرض للعنف سنوياً، وهذا رقم كارثي، له أسبابه الموضوعية التي فرضها المجتمع الرأسمالي، وأسباب ذاتية حسب خصوصية كل بلد وكل ثقافة، وفي العموم فإن العنف الأسري والعنف ضد المرأة بالتحديد، هو ظاهرة كونية ومشكلة عالمية منتشرة بنسب مختلفة في كل أنحاء العالم وفي مختلف المجتمعات والطبقات الاجتماعية، بغض النظر عن الحضارات والمعارف والأديان، ولكنها في سورية أخذة بالتزايد لأسباب مختلفة..

فالعنف الأسري تعريفاً، هو كل أذى أو عنف بدني أو جنسي أو نفسي يحدث في إطار الأسرة نتيجة تعدي الرجل على المرأة، وفي بلدنا يدفع إليه استمرار التسلط الذكوري تجاه النساء، وهذا ما يشكل عائقاً كبيراً أمام تطور المجتمع ويؤدي إلى استمرار استشرار هذه الظاهرة البشعة في المجتمع، ولا يفسح لها المجال لنقاش مشكلاته بصورة سليمة، وإبقائها ضمن زوايا ضيقة ومحدودة دون الغوص في أعماقها والنظر إلى أسبابها الرئيسية..

ويلعب الفقر والتمييز الواضح بين الرجل والمرأة وجهل المرأة بحقوقها والعوامل التاريخية والاقتصادية والتربوية أدواراً مختلفة في حدوث العنف، لتبقى المرأة أسيرة الأفكار التي تصادر حقوقها وحريتها ومنعها من أداء دورها الكامل في المجتمع.. وتأتي الأنظمة والقوانين لتزيد الأمور تعقيداً خصوصاً مع الغياب شبه التام لفاعلية الجمعيات الخاصة بحماية حقوق المرأة.

وللعنف الأسري عدة أشكال ويحدث ضمن عدة مجالات أهمها:

مجال الزوجية، ويشمل كل أشكال العنف ضد النساء في إطار العلاقة الزوجية.

خارج إطار العلاقة الزوجية، ويشمل كل أشكال العنف الممارس ضد المرأة من طرف أشخاص تربطها بهم علاقة مختلفة كالأصدقاء والزملاء والجيران.

والمجال العائلي وهو العنف الذي يختلف بأشكاله الممارس من الأخ والأب والعم...إلخ.

المجال الاجتماعي- العملي، ويشمل كل أشكال العنف ضد المرأة من أصحاب العمل.

المجال المؤسساتي حيث تتقدم المرأة المتعرضة للعنف بشكوى ولا تجد أية استجابة من الجهات المختصة.

ويكتسب العنف ضد المرأة أربعة أشكال، هي العنف الجسدي كالضرب والصفع، والعنف النفسي كالتعذيب والشتم والمحرمان من الحرية والدراسة، والعنف الجنسي كتحرش الجنسي والاغتصاب، والعنف القانوني ويقع من الدولة وذلك بعدم إنصاف الدولة للمرأة ومنعها عن حقوقها وتركها نقطة على هامش الحياة..

وبالنظر لهذه الأشكال نجد أن العنف الزوجي يتربع على الصدارة، ويكتسب حماية القانون كحرمان المرأة من الحرية أو الإنفاق، ثم يليه العنف الجسدي كالضرب من الزوج أو الأخوة، والبلاتف للنظر هنا أن معظم حالات العنف الجسدي أو الجنسي تتم ضمن إطار الزوجية. كل ذلك ينعكس على المرأة سلبياً، ويترك لديها آثاراً نفسية خطيرة، ويعرضها للاكتئاب، ويؤثر على دورها في المجتمع وفي الأسرة وفي تربية أولادها، وهذه الانعكاسات السلبية كلها لا تجد أدنى اهتمام من جانب الدولة ومنظمات حقوق المرأة والمؤسسات الاجتماعية، فهذه الجهات لا تدرك حتى الآن معنى هذا الوضع بعمق، وغالباً ما تتجاهله، أو تكتفي بالكلام والجميل والشعارات الرنانة الجوفاء، دون أن تقوم بأي فعل لمنع العنف من الحدوث..

إن تفاقم هذه الظاهرة يتطلب من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والاتحاد النسائي، والمنظمات والجمعيات المدنية، محاولة اقتلاع العنف تجاه المرأة من جذوره، وإزالة كل أشكال التمييز الجنسي ضد المرأة، كما يتطلب تحديث القوانين وإعطاء المرأة كامل حقوقها المدنية، والاهتمام بتعليمها وتوعيتها وتوفير فرص عمل لائقة لها...وهذا يحتاج إلى نضال مشترك بين المرأة الرجل وتعاون جميع قوى المجتمع لإنجازه..

الأخيرة، بعد تكاثر أعداد مثليي الجنس وظهورهم على المواقع الالكترونية، وخصوصاً أن بعض المراهقين لا توجد لديهم الثقافة الحقيقية والوعي الكافي بحقيقة المثليين، وهذه الظاهرة البشعة والمريبة بدأت تنتشر في بعض أحياء دمشق فهل نقف صامتين أمام انتشارها؟ وأين العلاج النفسي على اعتبار أن المثلية مرض نفسي ويحتاج إلى مراقبة وعلاج طبي وينشأ نتيجة أسباب نفسية خالصة ترجع إلى مشاكل فيزيولوجية وهمونية تصيب الإنسان. نقول لإعلامنا بشفافية: إن غياب الثقافة الجنسية في الدراما السورية بالإضافة إلى حجبها المعرفي الواضح عن الأفراد مع ملاحظة فقدان الجرأة الإبداعية كتأسيس تربوي اجتماعي يبدو جلياً، فلا يستطيع الزوج أن يقبل زوجته ولا حتى الولد أن يعانق أمه، وأمر غريب وجود شخصين مختلفين بالجنس منفردين وراء الباب، حتى أصبحت الدراما السورية تسير بعكس السير والاتجاه المعرفي الصحيح، وبدأت تقوم بتكريس القيم السلبية من الناحية العقلانية مما يساعد على غياب هذه الثقافة عن بيئتنا التي تعودت على الكبت والأسر كل شيء حرام وهذا ما يؤدي إلى الإصابة بالمشاكل النفسية وانتشار التحرش الجنسي، والاغتصاب والشذوذ الجنسي والدعارة وهذا كله يحصل في إطار جهلنا وقلة المعلومات والمعرفة المنطقية الكاملة التي يجب أن يعرفها الشباب عن الجنس، فأغلب الأعمال التي تتكلم عن الثقافة الجنسية كانت ولا تزال تخاطب الغريزة،

قصة طويلة جداً..

سلام.. والليلة المخادعة

حتى انتهى سلام من إشادة دار السكن، ثم ذهب إلى شركة الكهرباء للحصول على عداد كهرياء للمنزل، وكالعادة استقبله الموظف المسؤول ببشاشة وجه وصدر رحب، وحصل على عداد كهرياء بعد دفعه الرسوم القانونية فقط (٠٠) دون أية تعقيدات، وذهب سلام إلى مؤسسة المياه في المدينة للحصول على عداد مياه للمنزل، وكالعادة استقبله الموظف المسؤول ببشاشة وجه وصدر رحب، وتم تلبية طلبه وحصل على عداد مياه بعد دفعه للرسوم القانونية فقط(٠٠)دون أية تعقيدات، وذهب سلام إلى مركز البريد للحصول على خط هاتف للمنزل، وكالعادة استقبله الموظف المسؤول ببشاشة وجه وصدر رحب وحصل على خط هاتف للمنزل بعد دفعه الرسوم القانونية (فقط)دون أية تعقيدات.

آه كم هي خدمة ومثالية الدوائر الحكومية في بلد سلام.. لا وجود لأية عوائق أو تعقيدات بوجه المواطن، فالتضاء بخير، والعدل قائم، وكرامة المواطن مٌصانة..

انتهى سلام من بناء المنزل إلا أنه لم يسكنه، لأنه في هذه اللحظة نهض على قرع قوي على جرس باب المنزل، وعلى الفور وقف سلام فرحاً مبتهماً لصباح يوم جديد، ومازالت بقايا الأحلام راسخة في مخيلته، ففتح باب المنزل ليستصبح بوجه شخص عابس مثقل بالهموم، ودون أن يرمي السلام أخرج من حقيبته فائتورة كهرياء صفق منها سلام لشدة دقتها في حساب الصرف، عندها فقط أحس سلام بأنه كان يسبح في أحلامه، وكل الذي ما يزال عالقاً في مخيلته من معاملة جيدة من موظفي الحكومة وعدل وكرامة وشيء من هذا القبيل هو أضغاث أحلام!!صرخ سلام بصوت مكموم:«ياليتني لم أستيقظ من نومي حتى أسكن المنزل»..ثم للمم نفسه، وتجرّد من أحلامه، وعاد لحقيقة الواقع المر الذي يعيشه، وأقع الغلاء والفساد والرشوة والفقر والبطالة والبيروقراطية والمنهجة والمد والجزر في تطبيق المراسيم التشريعية والقوانين في البلد.

أحمد طلعت

«سلام» شاب يافع في مقتبل العمر، متفائل ومبتسم دائماً، ويجب بلده..

في يوم من أيام رمضان ١٤٣١هـ، اشترى الشاب سلام قطعة أرض بقصد بناء دار سكن تأويه وعائلته، وذهب مع صاحب الأرض لدائرة السجل العقاري لإجراء معاملة الفراغ وتسجيل الأرض على اسمه مصطحبين بطاقتيهما الشخصيتين والأوراق الثبوتية. وبالفعل، من لحظة دخولهما إلى الدائرة العقارية استقبلهما الموظف المسؤول بكل لطف وبشاشة وجه: «تفضلا».. قالها لهما، وأردف: «بماذا أخدمكما؟» فعرضا عليه الأمر بخصوص تسجيل الأرض. ودون أية تعقيدات، وبعد دفعهما للرسوم القانونية فقط (٠٠) تم توقيعهما وانتهاء من إجراء الفراغ، وتم تسجيل الأرض على اسمه.. وذهب سلام على الفور إلى مجلس المدينة بقصد استخراج الترخيص اللازم للبناء، وبعد عرض الأمر على الموظف المسؤول الذي استقبله ببشاشة وجه وصدر رحب أيضاً، تم إرشاده للخطوات المطلوبة لاستخراج الترخيص، ولم يستغرق الأمر أكثر من أيام معدودة على أصابع اليد حتى انتهى سلام من استخراج رخصة البناء بعد أن دفع الرسوم القانونية فقط (٠٠) دون أية تعقيدات، لكن ما لم يكن متوقعاً أنه نشب خلاف بسيط بين سلام وبين جاره في الأرض، فكان الفصل بينهما القضاء، فذهب سلام إلى القصر العدلي في المدينة والميزان شامخ وثابت فوق بوابة القصر العدلي ما يشير إلى أن هاهنا دار العدل.. دخل سلام غرفة القاضي، القرآن الكريم على طاولته والميزان وعلم الوطن من خلفه شامخان في صدر جدار المكتب. وطرح سلام على القاضي الذي استقبله بدوره بأذان صاغية وميزان ثابت، وتم سماعه وجاره، وتم حل النزاع وانتهت القضية بإحقاق الحق وبعدها باشر سلام بالبناء، وما هي إلا فترة وجيزة

المواطن والإدارة العامة..

التباس العلاقة

أن الموظفين أنفسهم، عندما ينقلبون إلى مراجعين لمتابعة معاملاتهم لدى إدارة أخرى، يتصرفون وفق المنطق العام نفسه الذي يظهر فيه تراجع هيبة الإدارة بكل وضوح. إن أية معالجة تنطلق من الفصل بين الإدارة والمواطنين لهذا الخلل، هي معالجة قاصرة وخاطئة، لأن الإدارة العامة هي أداة السلطة التنفيذية في تلبية مصالح المواطنين، وتنفيذ توجهات السلطة التشريعية، وهي أصلاً مبنية بالمعنى النظري على التشريعات التي تصدرها السلطة التشريعية، ممثلةً المواطنين والمنخبين من قبلهم، ومن ناحية أخرى فإن هذه الإدارة مؤلفة من المواطنين أنفسهم، بحيث يمكن القول إن الفصل النظري بين الإدارة والمواطنين، هو فصل مجازي لا معنى له على أرض الواقع، لأن ثقافة المواطنين وفهمهم لدور الإدارة العامة وموقعها الفعلي، هو الذي يؤدي إلى قيام الإدارة بالدور المطلوب منها.

يرتبط مفهوم الإدارة العامة بوصفها حامية لمصالح المواطنين وممثلة لهم في تنفيذ التشريعات، بمفهوم دولة المواطنة الذي نقل جهاز الدولة على المستوى النظري من أداة بيد السلطة، إلى أداة بيد الشعب صاحب السلطة الفعلية في دولة المواطنة، وبالتالي تكون سلامة العلاقة بين المواطنين والإدارة دليلاً على استقرار مفهوم المواطنة في وعي أفراد المجتمع، وممارستهم لها بشكل فعلي. ويكون الخلل في هذه العلاقة دليلاً على الخلل في المواطنة وممارستها، وعليه فإن إعادة النظر في مفهومنا عن المواطنة، وكيفية ممارستها لها هو البوابة الفعلية للبدء في السير على الطريق الصحيح لتصحيح العلاقة بين المواطنين وجهاز الدولة.

نجوان عيسى

تزداد سوية العلاقة بين المواطنين وجهاز الدولة تراجعاً في جميع الفاصل، على الرغم من كل ما يقال عن جهود رسمية لتحسين هذه العلاقة، بحيث يمكن القول إن التعاون بات معدوماً بين المواطنين ورجال السلطة العامة فيما يتعلق بتطبيق القانون وحفظ الاستقرار الاجتماعي، ويمكن بجولة بسيطة على الإدارات العامة، والأقسام التي تشهد احتكاكاً يومياً بين موظفي الإدارة العامة والمراجعين على وجه الخصوص، ملاحظة حجم الخلل في العلاقة بين المواطن والإدارة. وأول مظاهر هذا الخلل، المعاملة السيئة للمواطن من جانب عدد كبير من الموظفين من جهة، وعدم الاحترام الذي يكنه أغلب المراجعين لموظفي الإدارة، وهو الأمر الذي لا يتوانى أغلبهم عن إظهاره في أية فرصة سانحة.

يمكن أن نستنتج من هذا الخلل في العلاقة، أن ثمة طرفين منفصلين متقابلين فيها، هما المواطنون من جهة، والإدارة وموظفوها من جهة أخرى. ويتصرف الطرفان في أغلب الحالات كما لو أنهما خصمان في علاقة يفرضها القانون على كليهما، فلا يشعر المواطن أن هذه الإدارة تمثله، أو أنها مؤتمنة على مصالحه، ومن ناحية أخرى فإن أغلب الموظفين لا يدركون أنهم موجودون في مواقعهم لتلبية مصالح المواطنين، وأن مهمتهم هذه هي مبرر وجودهم أصلاً. ويمكن أن نعرز قراءتنا هذه بملاحظة

مطببات

توازن توعوي

◀ عبد الرزاق دياب

رمضان شهر الحملات الخيرية والإنسانية، وقد أضافت له جمعية حماية المستهلك شعارا جديدا أنه شهر الحملات التوعوية، والمستهدف منها دائما المواطن، المواطن السبب الدائم لأسواقنا الخرية، واقتصادنا المترنح، خصوصا في هذا الشهر الكريم. في العام الفائت أطلقت الجمعية نداءً للمستهلكين يتضمن مقاطعة اللحوم الحمراء، تحت عنوان «لا للحوم الحمراء»، وصرح رئيسها عدنان دخاخي لوسائل الإعلام بأن الحملة تأتي للحد من ارتفاع الأسعار الجنوني قبيل رمضان، ولمحاربة الاحتكار، وارتفاع الأسعار غير المبرر، والذي وصل إلى ٨٠٠ ليرة سورية نظرا لجشع بعض التجار، وارتفاع أعداد الأغنام المصدرة.

الآن تعود النغمة نفسها للظهور، الأداء السلبي نفسه للجمعية التي تقول عن نفسها أنها لا تملك سوى النداء، وإن وزارة الشؤون الاجتماعية تمدها بميزانية قدرها ٢٥ ألف ليرة سورية فقط، وإن جل أعضائها من المتطوعين، وأن مقرها البائس يشبه إمكانياتها، وإذا أراد رئيسها أن يجري لقاءً صحفيا موسعا فبالكد يتدبر مكانا له، ثم السؤال الأهم ما الذي يمكن أن يقدمه متطوعون لسوق كبيرة ومتشابكة؟.

الجمعية – كما جاء في حملتها – سترسل متطوعها ليمارسوا دورهم التوعوي الدعائي إلى أماكن التسوق، للوقوف على ما يريده المستهلك، وتقديم الرسالة، والتعريف والنصح، والإرشاد حول حقوقه وواجباته، وخصوصا في شهر رمضان الفضيل.

وفي بيانها الموسع الذي يصف الحال بهدوء المحاييد: (تتري الجمعية أنه وعلى ضوء الموسم الراهن، والأسعار المحلية والعالمية، لا مبرر لارتفاع أسعار السلع الغذائية في شهر رمضان، بل على العكس فإن الخضار والفواكه الصيفية في أوجها لاسيما البندورة، والبطاطا والبطيخ والعنب والتين، ولا يزال لدى التجار مخزون يريدون التخلص منه سواء من السلع الغذائية، أو غير الغذائية كالملابس والمنظفات، وهذا سيزيد كمية العرض، وبالتالي ستبقى الأسعار ضمن حدودها الطبيعية).. من أي فضاء تأتي الجمعية بهذه العبارات؟ ومن المسؤول عما وصلت إليه السوق من احتكار واستغلال للمواطن، وفلتان، وغياب للرقابة في أدنى صورها؟ من المسؤول عن هذا التردى الذي لم تقترب الجمعية التي تسمى (حماية المستهلك) من محاولة وصفه لا تحديده؟، لم تشر لنا عليه لنفهم، ونتجوهي من اتهامه؟.

يستمر البيان في لغته الرحيمة المستمدة من رهافة مشاعر كاتبه: (تأمل الجمعية من المواطنين عدم المبالغة بالشراء، والانسحاق وراء الإعلانات، والاكتفاء بالحاجة المعتادة بشكل يومي فقط لأنها متوفرة باستمرار، وبذلك يخفّ الطلب، ويمنع غلاء الأسعار، وتأمل أيضا من البائعين عدم المغالاة بالأسعار، أو تمرير بضائع منتهية الصلاحية، وعدم الجشع والاحتكار، علما أن إجراءات دوريات الجمعية ستكون حازمة بحق المخالفين)...هل يمر متطوعو الجمعية في شارع باب السريحة، وسوق الخضرة في المخيم والدحاديل، وكل الريف السوري، وكل السوار الفقير الذي يحيط بالمدن ويعيش فيها؟ كم كيسا يستطيع المواطن السوري أن يحمل في جولهته التسوقية؟ كم بطيخة؟ كم كيس عرق سوس؟ هل يشتري بالبراميل العصائر والمثلجات؟ هل يستطيع أن يشتري خروفا؟.

أما عن الحزم بحق المخالفين فالأسئلة هنا: لماذا لم تتوقف عمليات تهريب اللحوم الفاسدة التي تصير(مرتديلا)؟ لماذا لم تتوقف عمليات الغش في المواصفات والصلاحية؟ لماذا يستمر الغلاء في الصعود؟ لماذا لم يتقيد السوق بالسعر المركزي لكيلو الفروج، وهذا يتجاوز دور الجمعية وإمكانياتها؟ لماذا كل دول العالم وحتى الرأسمالية منها تحمي المواطن، بينما يترك هنا لقمة سائغة بنم التاجر يعلكها متى يشاء، ويستغني عنها وقتما يشاء؟.

مقتنعون تماما بأن دور الجمعية لا يتجاوز مثل هذه النداءات، والحملات التوعوية، ولكن يبقى السؤال مفتوحا مثل الأفواه التي تريد أن تأكل لتعيش: هل يستطيع المواطن أن يكون حكيما دون حماية، وتلميذا يسمع وينفذ تعليمات المراتحين المتطوعين لحمايته؟ المواطن أيتها الجمعية لا يأكل بأذنيه وعقله.

■ ■

في ظل ضعف القدرة الشرائية؛

مائدة إفطار المواطن السوري بين ضفتي الحاجة.. والبذخ



يوسف البني

رغم التجانس والتآخي بين مكونات فسيفساء المجتمع السوري، إلا أنه برزت لكل منطقة أو محافظة عاداتها وتقاليدها وأسس تعاملها الخاصة مع ظروف شهر رمضان، وهذه العادات والتقاليد قديمة وعريقة متوارثة عن الأجداد، وتحكي روح التراث والأصالة والمحبة والتواصل الاجتماعي والأخلاقي والحياتي، وتركت أثرا في إفراز وتداول عادات وتقاليد في الغذاء واللباس والسكن، الأمر الذي أعطى لنسيج التراث الثقافي والاجتماعي في سورية طابعا مميزا.

رمضان ما قبل التاريخ

فقبل سنوات كان السوريون على اختلاف أماكن وجودهم يتلهفون لقدوم شهر رمضان، ليجتمعوا حول موائد الإفطار الشهية التي كانت في دمشق غنية بالماكولات الشائنة المحضرة من الخضار واللحم والسمن العربي، مثل الكبة والمحاشي ومختلف أصناف الأطعمة المحلية كالبيض والجبن والزيتون والمربيات والزعتر، وترافقتها الحلويات كالبرازق والغريبة والعجوة والعوامة والقطايف، ولا تخلو مائدة الإفطار من شراب العرقسوس والتمرهندي. وفي المحافظات الساحلية كانت تسود وجبات السمك مع الرز والخضار واللحوم، ويكثر استهلاك الحلويات الخاصة بالساحل كالجزرية، وكذلك الحال في المحافظات الوسطى، فألى جانب الكبة والمحاشي تسود أطباق الحلويات الشهيرة بالشعبيبات، وفي حلب كانت تنتوع المائدة وتحوي الكثير من الأصناف الغنية من أنواع الكبة الصاجية والمقلية واللبنية والمشوية والحميص، واللحم المشوي بأنواعه مع المحاشي وورق العنب، وفي المحافظات الشرقية والجنوبية كانت تسود وجبة المنسف المكونة من الرز مع اللحم والسمن العربي، والتي كانت تجمع أكثر من أسرة في المضافات العربية الواسعة، وترافقتها السلطات والعصير والتمر والعجوة والحلويات الشعبية المتنوعة. وكان لدى الدمشقيين خاصة مثل شعبي شائع عن رمضان يقول: «العُشر الأول من رمضان للمرق» أي الاهتمام بإعداد وجبات الطعام الدسمة والمتنوعة، «والعشر الأوسط للحرق» أي التسوق وشراء ثياب العيد والاستعداد له، «والعشر الأخير لصبر الورق» أي الاهتمام بإعداد حلوى العيد كالمعول وغيره.

ورمضان اليوم

كان هذا هو رمضان قبل سنوات طويلة، لم يبق منه اليوم سوى أضغاث أحلام وذكريات بعيدة، فما هي حال رمضان بعد عشر سنوات من

أصبح حلول شهر رمضان

الكريم يفهمه التجار

على هواهم، وبما يحقق

مصالحهم ويرضي جشعهم

على حساب نهب جيوبنا،

فارتفعت أسعار المواد

الاستهلاكيةوالتموينية

بشكل جنوني

اعتدنا في الأعوام السابقة

أن نشتري معظم لوازم شهر

رمضان بالجملة، ولكن غلاء

الأسعار هذه السنة منعنا

من ذلك، وصرنا نشتري

حسب الضرورة، ولم نضع

ميزانية خاصة لشهر

رمضان لأنه ليس لدينا

فضلة عن الحياة المعيشية

الضرورية

بداية القرن الحادي والعشرين؟ وما وجبة إفطار المواطن السوري؟ وما مكوناتها؟ للوقوف على خصوصيات الإفطار في رمضان جالت «قاسيون» على الكثير من الأسر التي اختلفت أنواع الأطعمة ومستوى الأغذية التي تتناولها على مائدة الإفطار، وكان لنا الكثير من اللقاءات الشاكية نعرض منها القليل:

- أبو فيصل قال لنا بكثير من الأسى: «ماذا نتناول على الإفطار؟ كان شهر رمضان اسمه شهر الخير والإحسان، واليوم للأسف اسمه شهر الاستغلال، فأصبح حلول هذا الشهر الكريم يفهمه التجار على هواهم، وبما يحقق مصالحهم ويرضي جشعهم على حساب نهب جيوبنا، فارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية والتموينية بشكل جنوني، وحتى الخضار والحشائش، فقد أصبحت الجزرة بأكثر من ١٥ ل س، ووصل الخيار إلى ٤٠ ل س، وكان أغلب إفطارنا على سلطة الخيار مع اللبن مع الرز، وكل الوجبات تخلو من اللحمة أو الفروج الذي وصلت أسعاره إلى مستويات مجحفة ولا نستطيع رصد أكثر من ٢٠٠ ل س لوجبة الإفطار، فماذا ستفكي ال ٢٠٠ ل س؟».

- أبو حسام المدني قال: «ما هي مائدة الإفطار عندنا؟ سؤال يجرح في صميم خاطر، إفتنعنا على مضض أن المعدة ما حدا مفتشها، أحيانا تكون وجبة الإفطار هي مكونات الفطور العادي الذي نتناوله خارج أيام هذا الشهر، نفطر على خبزة ولبنية وشاي وادع مصحن مكدوس، الكبب واللحمة والفروج ما عاد جنبنا سيرتها، بعد أن اعتدنا في الأعوام السابقة أن نشتري معظم لوازم شهر رمضان بالجملة، ولكن غلاء الأسعار هذه السنة منعنا من ذلك، وصرنا نشتري حسب الضرورة، ولم نضع ميزانية خاصة لشهر رمضان لأنه ليس لدينا فضلة عن الحياة المعيشية الضرورية».

- محمد المصري قال: «والله مائدتنا نحاول تنويعها يوما عن الآخر ولكن ضمن الإمكانيات المحدودة، ونحاول ألا تزيد تكاليف وجبة الإفطار عن ٣٠٠ ل س، وهي لا تشتري لنا أكثر من ٢٠٠ غرام لحمٍ أو فروج صغير، مع كيلو فاصولياء وكيلو رز، طبعا هذه الوجبة لأسرة مكونة من ستة أشخاص، ونحاول تغيير نوع الغذاء بين يوم وآخر ولكن ضمن هذه الحدود، وهناك الكثير من الأطعمة نحرم أنفسنا منها بسبب الأسعار التي ارتفعت لمعظم المنتجات الغذائية رغم كل الإعلانات والدعاية والقرارات التي تروجها الحكومة حول حرصها على حماية المستهلك، فالتجار يتحكمون بالأسعار والمواطن معا، وحتى شورية العدس التي يجب أن تتكرر يوميا مع كل صنف من الطعام فقد حرمتنا منها بسبب ارتفاع سعر العدس وكل البقول بشكل غير معقول».

كثير من المواطنين لا يرسدون للإفطار

- أبو يحيى الرفاعي قال: «بدك تعرف الأسرة السورية شو بتقطر برمضان روح على المشاي في وشوف حال العالم، روح واقترح على الطابور الطويل للمواطنين الذين يدفعون فاتورة الكهرباء أو الهاتف بعد ما يقطعونهم، لأن كل مواطن يتمهل بالدفع حتى آخر رق، وما معو يدفع إلا رغما عنه بعدما يقطعوا الكهرباء أو الهاتف، وصدقتي عدة ضربات على الراس تقتل فالقواتير ظلم وسرقة ونهب، والأسعار نار ومجنونة، ومصروف رمضان زائد عن باقي الأشهر، وهذا العام مثل

العام الماضي الذي مازلنا نعاني من ديونه، رمضان والعيد مع افتتاح المدارس والمونة الشتوية والمازوت، وكل أمر من هذه الأمور يلزمه ميزانية وحده، فقط وحدها وجبة الإفطار لا نخصصها بميزانية، فكل الذي نوفره في رمضان ينفعنا فيما بعد».

- السيدة أم هشام قالت: «يا ابني خلي الطابق مستور، وهالمعدة فعلاً ما حدا مفتشها، ولكن لي كلمة واحدة أقولها للتجار: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، فمن ظلم التجار إلى المناخ الطارئ على العالم بحرارة لم نعهد لها مثيلاً، إلى سياسة التقنين التي تتبعها الحكومة كدليل عن عجزها على حل الأزمات، وجاء ارتفاع الأسعار قبيل رمضان ليكون الشعرة التي قصمت ظهر البعير. من وين ولا منين بدو المواطن يتلقاها؟ وبعد كل هل المشاكل بدو يفكر بنوعية الأكل والشرب على مائدة الإفطار؟ هذه الأمور صارت آخر اهتماماته».

- أبو سعيد الحمصاني قال: «أنا صاحب مطعم حمص وفلافل، وكل الإقبال الذي كان قبل رمضان على وقت الفطور أو الغداء تحول الآن إلى وقت الإفطار!! وصدقتي هناك الكثير من الناس يفطرون على حمص وفلافل وشوية مخلل.. وهناك حادثة أتمنى أن يعرف بها كل العالم، وخاصة أولئك المسؤولين عن معيشتنا وكرامتنا، فمن أول يوم في رمضان، وفي كل يوم هناك ولدان يأتيان قبل الإفطار بعشر دقائق، ويطلبان مني قليلا من مرق الحمص في كيس من النايلون، وهو الماء الذي نسلق فيه الحمص ثم نرмيه عند فراغ القدر، وبعد أسبوع من بداية رمضان سألتهما ماذا تفعلان بهذا الماء يوميا؟ فقالا إن أهمها تقطع فيه الخبز مع قليل من الملح والكمون وتقول إن الإفطار على طبق الفتة كل يوم يدخلنا الجنة، هذه هي فنتهم، خبز مقطع على مرقة سلق الحمص!!».

إفطارات من نوع آخر

على الجانب الآخر من العالم المخملي مازال الأثرياء يتناولون وجبة الإفطار التي تحوي كل مكوناتها الأساسية، ولكنها لم تعد تملك تلك النكهة اللذيذة التي تنفرد بها الأطعمة المحضّرة في المنزل وبروح الألفة والتراحم، بل تنفرد بها المطاعم ذات الخمس نجوم التي تكثر من الإعلانات عن وجبات الإفطار والسحور، التي تشكل وجبات استثنائية يظهر فيها البذخ والدلال، والتي تتضمن قوائم من ألذ المأكولات الدمشقية، حيث أن مائدة الإفطار إلى جانب الطبق الرئيسي وهو غالبا اللحم المشوي أو الفروج البروستد، تحوي شوربة العدس والكثير من أنواع الكبة النيئة والمقلية والحميص، والحمص والمثليل والبطاطا المقلية والسلطة والتبولة، وكل صحن من هذه الصحون لا تقل تسعيرته عن ١٥٠ ل س، بحيث تصل فاتورة الإفطار لخمسة أشخاص ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ل س، أي بمعدل عشرة أضعاف إلى عشرين ضعفا عن موائد السواد الأعظم من شعبنا ذوي الدخل المحدود الذين يفطرون على الفلافل أو فتة المكدوس، أو حتى الرز مع الفاصولياء!!

خيم رمضانية بدل موائد الرحمن

رخصت محافظة دمشق هذا العام للعديد من الجمعيات الخيرية حصريا في رمضان، لتقديم ألف وجبة إفطار يوميا للفقراء والمساكين عبر خيام رمضانية موزعة على مناطق عديدة

بدلاً من موائد الرحمن التي كانت تقدم إفطارات جماعية على مدار عدة سنوات مضت، بحيث كان يفتح صحن المسجد الأموي للصائمين وقت الإفطار وتقدم لهم وجبات مجانية، وكان قد صدر عن وزارة الأوقاف قرارٌ منَع ما يُعرف بموائد الرحمن، بحجة أن إقامة تلك الموائد داخل المساجد أمر «لم يجزه الله تعالى، ولا حتى العقل، ولعدم تحويل المساجد إلى مطابخ» ولكننا نرى أن الحقيقة الكامنة وراء إلغاء هذه الموائد هي أنها كشفت عن الأعداد الكبيرة من مواطنينا الذين يعيشون علي الحسنة، ويتدافعون للحصول عليها، ويحدثون جلبة وضوضاء وفوضى، وكانت الشرطة تقوم بتفريقهم بالضرب واستعمال العنف.

أين دور جمعية حماية المستهلك؟
كنا قد تساءلنا كثيراً: أين دور جمعية حماية المستهلك؟ ولماذا لا تقوم بالمهمة المنوطة بها والتي أخذتها على عاتقها في الدفاع عن حقوق المستهلك وكرامته؟ ولكن تبين لنا أن كل ذلك مجرد حبر على الورق، ففي تصريح للزميلة «تشرين» أكد السيد عدنان دخاخي رئيس جمعية حماية المستهلك أن جزءاً كبيراً من أزمة ارتفاع الأسعار يتحمل مسؤوليتها المستهلكون أنفسهم، فلو التزموا لأيام قليلة بمقاطعة أية سلعة ترتفع أسعارها بشكل غير مبرر، لكانت الأسعار عادت إلى طبيعتها، ولعاد الباعة إلى طرحها بأسعار أقل عما كانت عليه قبل إثارة الأزمة، ورأى السيد دخاخي أن هذه المقاطعة هي الحل الأفضل والأمثل الذي يردع الجشعين وكل من يفكر بإيذاء المستهلك ويضعف قوته الشرائية ومن المصدر نفسه وفي السياق نفسه أكد السيد عماد الأصيل مدير حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد أن المستهلك هو رب عمل لأنه يدفع المال، وفي هذه الحالة عليه أن يبحث عن السلعة التي تناسب دخله وبمواصفات جيدة ونظامية هل هنا ممكن المشكلة؟ هل المواطن الذي يأكل هو سبب الأزمة؟ إذا نقترح لو أن المواطن قد خصص أياماً كثيرة للقيام خارج شهر رمضان لما تجرأ التاجر على رفع الأسعار، فطعام المواطن اليومي هو سبب الأزمة، بينما التاجر الكبير الذي يضرب بكل القوانين عرض الحائط، ويجعل من نفسه مخلوقاً فوق كل القوانين ومحمياً منها ويعبداً عن الرقابة والمحاسبة، والذي يتحكم بالسوق جشعا وطمعا واحتكارا، ليس هو سبب الأزمة، فهو فقط يتبع مصلحته، إذا رأى مواطناً جائعاً فعليه أن يطلب السعر المناسب لسد جوع ذلك المواطن، حقاً هو عصر التحولات الكبرى وينطبق عليه قول الشاعر: «بيراً خنجر القاتل وتشنق جثة المقتول»

مشكلات الاقتصاد السوري.. وآفاق الخروج منها

إن الناظر إلى الاقتصاد السوري يعين الخبير الناقد لا بد أنه سيلحظ فيه الكثير من نقاط الخلل الهيكلية التي تعود إلى سنين سابقة تمتد بجزء منها إلى بداية الاستقلال، تأتي في مقدمتها التقسيمات العالمية للعمل، لكن السياسات الاقتصادية التي تم اتباعها من جانب الحكومة، وخصوصاً في السنوات السابقة، ساهمت وتساهم في تعميق أزمة الاقتصاد السوري بدلاً من سعيها لانتشاله من قمقمه وأزمته، وهذا يحتم بالتالي البحث عن المخرج، أو البديل الممكن لإخراج الاقتصاد من واقعه الحالي..

أمام هذه الضرورة، أقامت جريدة «قاسيون» ندوة اقتصادية لبحث الأمراض الهيكلية التي يعاني منها الاقتصاد السوري استضافت فيها كل من د. عابد فضلية نائب عميد كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، ود. عماد مصبح المستشار الاقتصادي المعروف، اللذين حاولا تشخيص أبرز مشاكل هذا الاقتصاد.. وأدار الندوة الرفيق د.. قدري جميل..

ثمة مشكلات كبرى تعيق تحسين مؤشرات الأداء الاقتصادي

أكد **د.عماد مصبح** في بداية الندوة أن هناك خمس مشكلات حقيقية كبيرة يعاني منها الاقتصاد السوري، وتنتشر عنها مشكلات أخرى فرعية، المشكلات الأساسية الخمس في الاقتصاد السوري هي على الشكل التالي:

– انخفاض حجم الطلب الكلي في الاقتصاد السوري بشقيه الاستهلاكي والاستثماري، وبالتالي لا يمكن الحديث عن طلب كلي فعال يتم عليه التأسيس لمعدلات نمو اقتصاد عالية، تؤدي هذه المعدلات بالتالي إلى حدوث اختراق في مؤشرات الفقر والبطالة.

– تواضع أرقام الإنتاجية (انخفاضها)، الناجم عن الاعتماد على فن تكنولوجي بدائي في كل القطاعات الاقتصادية دون استثناء، فالإنتاجية تعني الحديث عن القيمة المضافة، وهي التي سيتم توزيعها على شكل أجور وريع وأرباح، وبالتالي فإن وجود إنتاجية منخفضة في الاقتصاد يعني أن القيمة المضافة المتحققة في الاقتصاد ستكون منخفضة أيضاً، أي أنه مهما كانت عملية توزيع الثروة عادلة فإنها لا تتناسب مع حاجات إحداث النمو، ولا تؤدي إلى زيادة حجم الطلب الكلي الفعال.

– عدم التناسب بين مخرجات المؤسسة التعليمية وحاجات سوق العمل، لأنه ومن خلال دراسة هيكل قوة العمل في سورية، نجد أن ٧٠٪ من قوة العمل هم أصحاب تحصيل جامعي، بينما نجد أن أكثر من ٧٥٪ من قوة عمل حاصلة على الشهادة الإعدادية ومادون، فكيف يمكن الاعتماد على قوة العمل من هذه الطبيعة المنخفضة في عملية تعديل الفن التكنولوجي إذا؟!

– الخلل الأساسي في سوق العمل يتمثل بتواضع المؤشرات التعليمية والأجرية لقوة العمل، وارتفاع البطالة، فلدينا إذا مشكلة حقيقية في سوق العمل، بالإضافة إلى أن مساهمة مسألة تدني الأجور في إضعاف حجم الطلب الكلي في الاقتصاد، خاصة جانب الاستهلاك، فمؤشرات الإنتاجية في الاقتصاد السوري لا تمكن من الحديث عن إمكانية زيادة الأجور مستقبلاً إلا عن الطرق التضخمية فقط..

– الضعف المؤسسي، والمتمثل في ضعف الترابط بين المؤسسات السورية بشكل عام، والقطاع الحكومي بشكل أخص، وضعف البيئة الداعمة لإحداث النمو الاقتصادي، وإحداث قفزات في مؤشرات الأداء الاقتصادي سواء كان على مؤشرات النمو أو التنمية أو الإنتاجية .. إلخ، فهذه البيئة غير داعمة فعلاً لتحسين مؤشرات أداء اقتصادي فعالة وجيدة، بحيث يمكن استخدام هذه المؤشرات في خلق النمو الاقتصادي، وحل المشكلات الأساسية التي يعاني منها الاقتصاد السوري.

كما أن هناك ضعفاً في الترابط بين مؤسسات المجتمع الأهلي (المدني) والمؤسسات الحكومية . وهذا على الأجل القصير.وانعدام التواصل الداخلي للاقتصاد السوري يضعف إمكانية الاختراق.

ويمتلك الاقتصاد السوري عناصر خلل فرعية منبثقة من هذه المشاكل الخمس الأساسية، والتي ترتبط بعلاقة دائرية فيما بينها، وهي حلقة مفرغة لا يمكن ببساطة الخروج منها، فإذا أردت زيادة الطلب الكلي من أجل إحداث النمو، فإنك بالتأكيد لن تستطيع فعل ذلك لغياب الإنتاجية، كما أنه لا توجد أجور عالية قادرة على زيادة الطلب الكلي، وليس لديك إنتاجية لزيادة الأجور، فالحديث عن

اختراق هذه الحلقة المفزعة هو حديث عن محاولة عملية بناء نموذج اقتصادي من الناحية النظرية والعملية على حد سواء.

الاقتصاد السوري يدور في حلقة دائرية مغلقة.. ولكن يمكن كسرها

من جانبه رأى **د. عابد فضلية** أن الاقتصاد السوري يدور ضمن حلقة دائرية مغلقة، لكن يمكن كسرها بالتأكيد، وهذه الحلقة المفرغة هي على الشكل التالي:

فنقطة البداية هي انخفاض الإنتاجية، والتي تعني ضعف التنافسية، وبالتالي انعدام السوق الخارجية وضعف السوق الداخلية، ومع ضعف الإنتاجية، فإن سوقنا ستكون هي الداخلية فقط، لا بل جزءاً من السوق الداخلية في عصر تحرير التجارة، فانخفاض الإنتاجية أدى لإضعاف السوق السورية، وتعني عدم وجود كفاءات في قطاعات الإنتاج، والذي يعني عدم توافق مخرجات العملية التعليمية مع سوق العمل، ولكن ما سبب انخفاض الكفاءات الموجودة في سوق العمل؟!

كما رأى **د.عابد** أن ذلك الخل يعود إلى البنية الهيكلية الضعيفة للاقتصاد السوري ذات المستوى التقني المنخفض، والتي كانت تطلب في الماضي ولعشرات سنين خلت كفاءات دنيا ومتوسطة، وهذه هي الكفاءات التي كان الاقتصاد يستطيع تشغيلها، وبالتالي كان هناك انسجام بين مخرجات العملية التعليمية، وحاجة سوق العمل لهذا المستوى المتدني، الناتج عن ضعف البنية الهيكلية للاقتصاد السوري، ولكن عندما تحسنت هذه البنية الهيكلية للاقتصاد، فوجدنا بعدم وجود كفاءات عالية التأهيل تستطيع أن تنتمي للاقتصاد السوري، ونحن حالياً نعيش في هذه المرحلة.

وأشار **د.عابد** إلى أن هناك فرقاً بين الاقتصاد التقليدي الذي يستخدم الكثير من المواد الأولية والقليل من الفكر، فالسلعة في النهاية تحتوي على ٩٠٪ مواد أولية وتكاليف إنتاج، وعلى ١٠٪ كقيمة مضافة، وبالتالي هناك انخفاض في القيمة المضافة الناتجة مقارنة مع الاقتصاد المعرفي الذي تكون فيه المواد الأولية المستخدمة قليلة، بمعنى أن ٣٠٪ من الحجم الكلي للسلعة هي مواد أولية، وفي المقابل ٧٠٪ منها إدارة، وتنظيم، وفكر، وعقل، وأبداع، وبحث... إلخ. فالالاقتصاد التقليدي موجود في الدول النامية ونحن جزء منها، بينما الاقتصاد المعرفي موجود في الدول المتطورة.

د. مصبح: إن التغير الهيكلي ضمن الاقتصاد يعتمد على عماملين أساسيين هما: إنتاج رأس المال، والعمل، ويحدث التغير الهيكلي عندما تزداد

كثافة رأس المال بالمنتج النهائي مقارنة بما كانت عليه سابقاً .

د. فضلية: إن القيمة المضافة في الاقتصاد التقليدي هي التي تذهب كضرائب، وأرباح، وأجور، ومكافآت، وتأمينات، فالقيمة المضافة هي التي تعبر عن المستوى المعيشي للمجتمع، فكلما كانت القيمة المضافة مرتفعة كجزء من السعر النهائي للسلعة كان المجتمع أكثر رفاهية، وأكثر قدرة على تشغيل آلات الإنتاج والاستثمار، لأن الأرباح تذهب إلى تجديد وسائل الإنتاج، والتراكم الرأسمالي، فإن مجتمع الاقتصاد التقليدي يمتلك إمكانية ضعيفة في التطور والتراكم بعكس المجتمع المعرفي الذي ينتج قيمة مضافة عالية تستطيع أن تراكم رأس المال، وتجدد وسائل الإنتاج، وبالتالي يجب رفع القيمة المضافة للمنتج عن طريق التأهيل والتدريب وزيادة الإنتاجية، وذلك من خلال الموامة بين سوق العمل واحتياجاته ذات التقنية العالية من جهة وبين مخرجات التعليم من جهة أخرى.

تخضع للنسبة والتناسب، وهذا غير مدروس، ولا يتم التحكم به، وتجري عفواً، وهناك تشوه أيضاً

بين الفروع الإنتاجية فيما بينها، وهناك تناسبات غير مدروسة، أليس هذا تشوهاً في الاقتصاد، وبالانتقال إلى العلاقة بين الأجور والأرباح أليست مشوهة تاريخياً بنيوياً، ميشال روكار رئيس وزراء فرنسا السابق توقع في العام ٢٠٠٧ انفجار الأزمة العالمية من خلال انخفاض حجم الأجور في الولايات المتحدة الأمريكية من ٦٠٪ إلى ٥٠٪ من الدخل الوطني.

وقال: إذا كانت الأزمات السابقة يمكن تأريضاها إقليمياً في جنوب شرق آسيا أو روسيا أو الأرجنتين،

فإن ذلك لا يمكن اليوم، ففي أمريكا التي انخفض حجم الأجور إلى ٥٠٪ أدى لأزمة عالمية، فنحن

لدينا مشكلة أساسية تاريخياً بالأجور وعلاقتها بالأرباح، وبحجم الطلب بالتالي، ألا يجب الحديث

ما دام حجم الأجور بهذا الشكل المنخفضة، لأن المشكلة هنا ذات طبيعة سياسية اقتصادية

واجتماعية.

كيف نفعّل الاقتصاد السوري؟

قاسيون: المشكلة اليوم في الاقتصاد السوري هي كيف نفعّل الاقتصاد السوري، وكيف نفعّل إنتاجيته؟ وكيف نرفع القيمة المضافة له؟ على اعتبارها أبرز مشاكل الاقتصاد السوري، ولكن السؤال هل يمكن حل هذه المشكلة خارج الزمان والمكان المتمثل بالتبادل اللامتكافئ وتقسيم الدولي الحالي للعمل؟! فهل سيتم الخروج من هذه الحلقة المفرغة من خلال تقسيم جديد للعمل يكون أكثر تكافؤاً؟! لأنه وبالطرف الدولي الحالي، وبالأزمة الاقتصادية العالمية الحالية التي تعبر عن ضعف المركز تسمح للأطراف أن تفتح الخطوط بينها مباشرة من فنزويلا إلى الهند مروراً بسورية، فالمركز الرأسمالي كان يحتكر عملية التبادل السلعي بين الأطراف (أوربا)، فإذا أراد الفنزويليون شراء القمح السوري، فإن ذلك كان يتم من أوروبا وليس من سورية مباشرة، فهذه الخطوط إذا ما تم فتحها فإنها ستزيل الوضع المهيمن للمركز، وتحقق تبادل أكثر تكافؤاً بين الأطراف وترفع قدرة الاقتصاد السوري على النمو والتنافس العالي.

من جهة ثانية، وبفعل هذا الواقع المتمثل بالتقسيم

الدولي العالمي للعمل، التبادل غير المتكافئ أدى لتشوهات جديدة في الاقتصاد السوري، وبالتالي فإن

هذه التشوهات تحتاج إلى تشخيص، خصوصاً وأن

المركز الاقتصادي العالمي المهيمن له مصلحة بهذه

التشوهات، ويسعى إلى تكريسها ..

في الاقتصاد السوري ككل هناك تشوهات بين

القطاعات الإنتاجية وغير الإنتاجية، وهذه العملية



تخضع للنسبة والتناسب، وهذا غير مدروس، ولا يتم التحكم به، وتجري عفواً، وهناك تشوه أيضاً بين الفروع الإنتاجية فيما بينها، وهناك تناسبات غير مدروسة، أليس هذا تشوهاً في الاقتصاد، وبالانتقال إلى العلاقة بين الأجور والأرباح أليست مشوهة تاريخياً بنيوياً، ميشال روكار رئيس وزراء فرنسا السابق توقع في العام ٢٠٠٧ انفجار الأزمة العالمية من خلال انخفاض حجم الأجور في الولايات المتحدة الأمريكية من ٦٠٪ إلى ٥٠٪ من الدخل الوطني.

وقال: إذا كانت الأزمات السابقة يمكن تأريضاها إقليمياً في جنوب شرق آسيا أو روسيا أو الأرجنتين،

فإن ذلك لا يمكن اليوم، ففي أمريكا التي انخفض حجم الأجور إلى ٥٠٪ أدى لأزمة عالمية، فنحن

لدينا مشكلة أساسية تاريخياً بالأجور وعلاقتها بالأرباح، وبحجم الطلب بالتالي، ألا يجب الحديث

ما دام حجم الأجور بهذا الشكل المنخفضة، لأن المشكلة هنا ذات طبيعة سياسية اقتصادية

واجتماعية.

العلاقة بين التراكم والاستهلاك تمثل أحد

التشوهات في الاقتصاد اليوم، فالتراكم هو ذلك

الحجم من الدخل الوطني الذي يجب أن يذهب

لإعادة الإنتاج، والتاريخ الاقتصادي يقول إن ١٠٪

من هذا التراكم تؤدي لنمو صفر بالمئة، والتاريخ

الاقتصادي يوضح أن ٤٠٪ من التراكم لا يمكن

تجاوزها في عملية التراكم، ونسبة التراكم في

الاقتصاد السوري اليوم هي ١٥٪. وهذا يعني أن ٥٠٪

صاف من التراكم، هو الذي يحقق النمو، وخلال

وجود دول المعسكر الاشتراكي، والدول العربية،

وظروف الصراع كان هذا الخلل كامناً، ولكن مع

زوال هذه الظروف انكشف الاقتصاد السوري.

لدينا عقدة نقص تجاه التدفقات الاستثمارية

الخارجية، بمعنى أن أية استثمارات تأتي يقال إنها

جيدة، ولكن الواقع يقول ليس كل استثمار جيد

بالضرورة أو محفز للنمو، بل إن هناك استثمارات

كابحة للنمو، وذلك حسب تموضع هذا الاستثمار

وضروراته.

وهناك مشكلة في التوازن بين التراكم والاستهلاك

وبين الكتلة النقدية والسلعية فسرعة دوران الليرة

السورية اليوم هي ١,٣ دورة في العام الواحد .

فهذه جملة من التشوهات البنيوية في الاقتصاد

السوري، كيف يمكن حلها؟ وأين سيتم كسر

هذه الحلقة المفرغة؟ هل هي بين الأجور والأرباح

من خلال زيادة الطلب؟! وإذا زدنا الطلب، كيف

سنستطيع تأمين موارد الاستثمار؟! فالمواد

الخارجية غير متوفرة اليوم في ظل الأزمة

الاقتصادية العالمية، فالحل في الموارد الداخلية،

من أين تأتي بها؟! هل يجب أن نقبل بالتقسيم الدولي للعمل على أساس المزايا النسبية تاريخياً للاقتصاد السوري (قطن، نفط، .. إلخ)؟ أم يجب الذهاب إلى المزايا المطلقة في الاقتصاد، والتي لم نعمل عليها حتى اليوم؟!

السوق السورية محددة.. فأين المخرج؟

د.عابد فضلية: لكي يكون الاقتصاد تنافسياً فإنه يحتاج إلى حجم سوق حد أدنى معين، لكن السوق السورية محددة داخلياً، والخارجية متاحة، فأسواق الدول العربية، وفق اتفاقية التجارة الحرة العربية مفتوحة للإنتاج السوري نظرياً، وتستطيع استغلالها من خلال رفع القدرة التنافسية للمنتج السوري، وبالتالي فإن رفع القدرة التنافسية يجب أن يكون هدفاً، وبذلك نكون قد حولنا عامل الضعف إلى عامل قوة، لأن من يستطيع أن ينتج داخلياً سينجح خارجياً بالتأكيد، وعندما نتجه بالتركيز على التنافسية فعلينا رفع الإنتاجية، هذا الرفع الذي يسمح برفع سقف الأجور بحدود معنية بالتالي، مما يؤدي إلى تقوية القوة الشرائية، التي تؤدي عملية تقويتها إلى توسيع السوق بشكل أفضل، أي أنه سيتم في هذه الحالة رفع الأجور بقدر ما ترتفع الإنتاجية، ويقدر ما يكون هناك تصالح ما بين الطبقة العاملة وأرباب العمل، ويجب أن يعرف أرباب العمل في القطاع الخاص والعام أن عمالهم هم زبائنهم، وكلما ارتفعت أجورهم في حدود التكلفة المقبولة ازدادت القوة الشرائية، وبالتالي تؤدي بدورها إلى تحرك العملية الاستثمارية، فضغط الأجور نحو الأسفل ليس من مصلحة السوق.

الأجور ترتفع اسمياً فقط

قاسيون: في العام ١٩٧١ كان الحد الأدنى للأجور ٢٢٥ ل.س، القادر في حينها على تأمين ٣٠٠ وجبة غذائية، أما اليوم فإن الحد الأدنى للأجور ٦٠١٠ ل.س، وهو قادر فقط على تأمين ٦٦ وجبة غذائية، على الرغم من تضاعف الأجر الاسمي خلال هذه الفترة ١٨ مرة، بينما انخفض الأجر الفعلي خلالها ٣٨٤٪، فما هي الآلية التي يمكن من خلالها عدم تأثير ارتفاع الأسعار في السوق أن لا تؤدي لانخفاض القدرة الشرائية للأجر الذي يرتفع اسمياً؟!

د.عماد مصبح: لست مؤيداً لفكرة فرض التوازن بين أجور المعيشة والأجور، لأن ذلك يؤدي إلى الانتقال من مسألة اختلال إلى أخرى.

قاسيون: يجب البدء بتعديل البنية الهيكلية للأجور والأرباح ثم السير نحو سياسة اقتصادية فعالة تؤمن نمو عالي يسمح بردم الهوة نهائياً بين الجانبين...

د.عماد مصبح: التركيب الهيكلي لتوزيع القيمة المضافة في الاقتصاد السوري خاطئ ١٠٠٪.

د.عابد فضلية: ما هي الآلية التي يمكن أن تؤدي إلى تعديل البنية الهيكلية من الأجور والأرباح؟!

الاقتصاد السوري يحتوي على نقاط قوة يجب استغلالها

قاسيون: الفساد يأكل ٢٥٪ من الدخل الوطني وهو يدخل بنسبة الأرباح، لكنها أرباح غير مشروعة بالتأكيد، فإذا تمت مكافحة هذا الفساد، فإن ذلك يؤدي إلى تعديل البنية الهيكلية للاقتصاد السوري، والحصول على الموارد الكافية لتحقيق النمو الاقتصادي وتعديل بنية الاقتصاد السوري.

د.عابد فضلية: على الرغم من كل الزوايا المظلمة في الاقتصادية السوري أو سيرورة عملية التنمية، لكن هذا لا يعني أن الاقتصاد السوري ليس أمامه آفاق مفتوحة، بل لابد من القول إن الاقتصاد السوري يمتلك نقاط قوة ويجب على الدولة، والحكومة، والقطاع الخاص، والمجتمع ككل الاستفادة من هذه النقاط، لكن في ظل وجود جهات حكومية شفافه، وذات عمل منظم وإرادة حقيقية صادقة من أجل تشريع عملية التنمية، أما من ناحية الإمكانيات فهي موجودة ومعروفة لدى الجميع....

د.عماد مصبح: أحد عوامل نجاح الاقتصاد السوري تكمن في مقدرتنا على تحويل نقاط الضعف في هذا الاقتصاد إلى عوامل قوة، خصوصاً وأن المؤشرات التعليمية . وعلى الرغم من أنها لا تقي بمتطلبات إحداث النمو، واختراق الحلقة المفرغة . إلا أنها مؤشرات جيدة، وغير مُستغلة بشكل جيد، وإذا تم استثمار هذا الرأسمال البشري بشكل أفضل فإنه سيتحول من نقطة ضعف إلى قوة.

قاسيون: إن عملية تحويل نقاط الضعف التي يمتلكها الاقتصاد السوري إلى نقاط قوة تعد قضية مهمة وضرورية، لكن الأهم هو الحفاظ على نقاط القوة التي نمتلكها وعدم خسارتها بفعل بعض السياسات الاقتصادية المتبعة، وهذا ما نشاهده ونلمح جزءاً منه اليوم بتسارع شديد .

■

د. عابد فضلية: الخلل يعود

للبنية الهيكلية الضعيفة

للاقتصاد السوري

د. عماد مصبح: الاقتصاد يدور

بحلقة مفرغة ... واختراقها يعني

بناء نموذج اقتصادي جديد

درب العلاقات الصينية الأمريكية إلى المواجهة

البروفيسور وانغ جيسي

مدير مركز الدراسات العالمية والإستراتيجية في جامعة بكين

ترجمة: موفق إسماعيل

تسارعت الخلافات بين الصين والولايات المتحدة مع بداية عام ٢٠١٠، وتزايدت حدتها بشكل غير معهود، منذ وقوع الاشتباك الجوي في عام ٢٠٠١. واثر محادثات هاتفية جرت بين زعمي البلدين، في أوائل نيسان الماضي، هدأت التوترات بين البلدين، وساعد على تهدئتها حضور الرئيس الصيني، هو جينتاو، اجتماع «الأمن النووي» في واشنطن، وانعقاد ثاني جلسة للحوار الصيني- الأمريكي الاستراتيجي الاقتصادي، في شهر أيار الفائت، ببيكن إنما في الوقت ذاته، يتزايد عمق التناقضات الكامنة بين البلدين. فالمناورات العسكرية المشتركة بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة في البحر الأصفر أظهرت أن التفاهم الاستراتيجي بين بكين وواشنطن مفقود، ويحل محله الشك وانعدام الثقة المتبادل.

لنستعرض بعض العوامل المؤثرة على العلاقات الصينية- الأمريكية منذ عام ٢٠٠٣، حين كان حسن العلاقات بينهما في أوجه.

١. السياسة الأمريكية الداخلية:

في عام ٢٠٠٢، كانت شعبية الرئيس الأمريكي جورج بوش جيدة نسبياً، وكان الجمهوريون مسيطرين على الرئاسة ومجلس الشيوخ والكونغرس. أما الآن، فشعبية الرئيس أوباما أخذة بالانحدار إلى حد يضعف قدرته على التحكم بكل ما يرتبط بالعلاقات الصينية الأمريكية. والديمقراطيون يستعدون لخوض مواجهة صعبة مع الجمهوريين، في انتخابات تشريين الثاني النصفية التي يتوقع أن يتصاعد معها استهداف الصين، نظراً لتقدم مواقع المتشددين تجاه الصين في وزارة الدفاع والحكومة.

٢. التجارة:

في عام ٢٠٠٢، حصل خلاف تجاري بين البلدين، وطرحت الولايات المتحدة مسألة سعر صرف اليوان الصيني. غير أن خلافاتهما التجارية الحالية امتدت إلى القطاع المالي الذي كان، فيما مضى، دافعاً لتحسن العلاقات الثنائية، وتم تسييس الخلاف على سعر صرف اليوان. وفي هذه الأثناء، أخذت بعض الشركات عابرة القوميات، مثل غولدمان ساكس وغوغل وجنرال إلكتريك، تعبر عن ضيقها من سياسات الصين تجاه حقوق الابتكار والإبداع، وبالنتيجة، غدت الخلافات الاقتصادية والتجارية عائقاً جدياً ينعج الطرفين من التأسيس لتفاهمات إستراتيجيةبينهما.

٣. التبادل العسكري:

توقفت التبادلات العسكرية بين بكين وواشنطن إثر حادثة عام ٢٠٠١، لكن زيارة وزير الدفاع الصيني، ساو يانغتشوان، للولايات المتحدة، في عام ٢٠٠٣، نجحت في إعادة التبادلات إلى ما كانت عليه سابقاً، حتى مطلع هذا العام حيث أعيد تجميدها بعد مصادقة الولايات المتحدة على صفقة أسلحة لتايوان، وبعد أن تبادل عسكريو البلدين التصريحات العدائية.

٤. تايوان:

في عام ٢٠٠٢، كانت حكومة «تشن شوي-بيان» تحاول تغيير وضع تايوان، وأثناء انشغالها بحرب العراق، اتهمت الولايات المتحدة حكومة تايوان بزعزعة استقرار الوضع القائم والتشويش على علاقاتها مع الصين، معتبرة «تشن»ذاته مثيراً للمشاكل. وفي مناسبات عديدة، أعلن بوش وجميع المسؤولين عن العلاقات الصينية الأمريكية في إدارته أن الولايات المتحدة تدعم سياسة «الصين الواحدة» ولا تؤيد انفصال تايوان عنها.

أي أنه، بعد أن كان البلدان قد أرسيا تفاهماً حول قضية تايوان، مثلت صفقة الأسلحة الأخيرة «طعنة في الظهر» حسبما وصفتها بكين.

٥. كوريا الديمقراطية:

في عام ٢٠٠٢، عقدت محادثات ثلاثية جمعت الصين وكوريا الديمقراطية والولايات المتحدة كتمهيد لعقد مباحثات سداسية متفق عليها. ولكن خلال سبع سنوات لاحقة أجرت كوريا الديمقراطية تجربتين نوويتين، ولم يتم عقد المباحثات السداسية. ثم أتت حادثة السفينة «شيونان» لتزيد من سوء العلاقات الصينية الأمريكية، بعد رفض الصين، في الأمم المتحدة، دعم الغرب في تحميله كوريا الشمالية مسؤولية غرق السفينة.

وينظر كل طرف إلى الآخر بأنه يلعب دوراً سلبياً في التعامل مع قضية كوريا الديمقراطية، وبالمحصلة، ساد انعدام الثقة بينهما على الصعيد الاستراتيجي.

٦. اليابان:

منذ انتهاء الحرب الباردة، شكلت العلاقات الصينية اليابانية نقلاً موازياً للعلاقات الصينية الأمريكية. في الشهر الأول من عام ٢٠٠٢، صب رئيس الوزراء الياباني غضبه على الصين أثناء تأبينه قتلى الحرب العالمية الثانية، وخلال العامين التاليين أصبحت صورة اليابان أسوأ من صورة الولايات المتحدة في الصين، وفي عام ٢٠٠٥، خرجت مظاهرات معادية لليابان في شوارع الصين.

إنما عادت العلاقات الصينية اليابانية للتحسن في عام ٢٠٠٦،



بينما أخذت تشتد حدة التناقضات بين الصين والولايات المتحدة. وحالياً تصب المشاعر الوطنية الصينية في مصب العداء للولايات المتحدة لا اليابان.

٧. الأمن العالي:

بحلول آذار من عام ٢٠٠٢، شنت الولايات المتحدة حربها على العراق، ووصلت التناقضات بينها وبين بلدان العالم الإسلامي وفرنسا وألمانيا وروسيا إلى ذروتها، وتعاظمت مشاعر العداء لها في جميع أنحاء العالم، في حين قدّرت إدارة بوش إيجابياً ووقوف الصين على الحياد آنذاك. لكن الحال مختلفة في هذه الأيام، فالولايات المتحدة ليست راضية عن موقف الصين من مسألة «النووي الإيراني» وعدم تجاوب الصين سريعاً مع دعوة أوباما إلى «عالم خال من الأسلحة النووية»، علاوة على أن تسييق الولايات المتحدة مع الدول المجاورة للصين، عسكرياً ودبلوماسياً، يزعج بكين ويستفزها.

٨. الأمن غير التقليدي:

في عام ٢٠٠٢، عززت مكافحة مرض «سارس» تفاهم البلدين حول القضايا غير التقليدية، رغم تعكيره باختلافهما حول بعض الأمور المطروحة في مؤتمر كوبنهاغن، عام ٢٠٠٩، حيث بقي التشكيك سيد أطروحات الطرفين تجاه بعضهما، ومحفز خلافهما حول مسائل الطاقة وتغير المناخ.

٩. تغيير الإدراك:

خلال الشهرين الأخيرين من عام ٢٠٠٣، أكد «هو جنتاو» و«شيا باو» على نهضة الصين السلمية. وكان المراقبون الأمريكيون يرون أن اتجاه النمو الصيني بعيد المدى سيؤدي إلى إدماج الصين في النظام العالمي الذي يقوده الغرب. بينما نجد اليوم أن وسائل الإعلام الأمريكية تسوق صورة الصين كمصدر للتهديد والخطر.

ولهذا، تتعزز المشاعر الوطنية الصينية بالتوازي مع نمو مشاعر العداء الولايات المتحدة، طالما تعلق الأمر بدعايات من قبيل «حرب العملات، والصين البائسة، والحلم الصيني» وما شابهها.

إضافة إلى تزايد النقاشات الداعية إلى نهضة أكثر قوة، وللخلي

عن سياسة الحياد، وعن عدم المبادرة باستخدام الأسلحة النووية، في وسائل الإعلام الصينية.

١٠. القوة الصلبة:

الهوة بين البلدين في طريقها إلى الردم. ففي عام ٢٠٠٢، كان إجمالي الناتج المحلي الصيني ١,٤ تريليون دولار، أي ما يعادل ثُمن الناتج المحلي الأمريكي البالغ ١٠,٩ تريليون دولار. وفي عام ٢٠٠٩ كان الناتج المحلي الصيني قد ارتفع إلى خمسة تريليونات، أي إلى ما يزيد عن ثلث الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي الذي وصل إلى ١٤ تريليون دولار. وتناقصت حصة الولايات المتحدة من الاقتصاد العالمي من ٢٩% في عام ٢٠٠٢، إلى ٢٣% في عام ٢٠٠٩.

وبالمحصلة، تُردم الهوة بين القوتين الصلبتين بسرعة كبيرة. فمند الأزمة المالية العالمية، تراجع نفوذ الغرب وبدأت قوته بالانحدار، فيما بدأت القوى الصاعدة بلعب دور عالمي تزداد فعاليته يوماً بعد يوم.

الخلاصة	
تخضع العلاقات الإستراتيجية الصينية الأمريكية لمراجعة شاملة وفيما تزداد الصين قوة ستكتف ضغوطها بما يتعلق بالأمور التي ورد ذكرها، حتى تأخذ زمام المبادرة لضبط استقرار العلاقات مع الولايات المتحدة حالياً، في اللعبة بين بكين وواشنطن تستحوذ الصين على الكرة أكثر، والكرة كثيراً ما ترمى إلى الجانب الأمريكي من الملعب تطور التعاون الفعلي الصيني الأمريكي أفقياً وعمودياً منذ عام ٢٠٠٣، وجمعت الجانبين مصالح مشتركة على أصعدة مختلفة، خاصة في القطاع المالي ومجالات التعليم والصحة والطاقة لكن في الجانب الجوهري من هذه العلاقات، المتعلق بقضايا إستراتيجية وأمنية أساسية، حيث تتصاعد نبرة الصين بالرفض، لا يبدو أن الولايات المتحدة تميل نحو تعديل مواقفها. بل يظهر أن الهوة الفاصلة بين طريقة كل طرف منهما في النظر إلى القضايا العالمية أخذة بالاتساع أكثر فأكثر. وما زالت الإستراتيجية الأمريكية تحاول استغلال نقاط ضعف الصين سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية وفي نهاية الأمر، لا يمكن اعتبار قوة الصين المتعاطمة مجرد رافعة بدائية للسياسة، في التعامل مع العلاقات الصينية الأمريكية. وبما أن الولايات المتحدة ستحتاج زمناً طويلاً قبل أن تغير ممارستها السياسية تجاه الصين، لذلك، سوف تتقلص مساحات التعاون الاستراتيجي مستقبلاً بين البلدين، ولا مفر من تنامي التنافس بينهما. مع العلم أن استقرار الصين هو الشرط اللازم الكفيل بتحسين العلاقات الصينية الأمريكية وترسيخها، فتطوير الصين لكيفية إدارة شؤونها الداخلية ينعكس على علاقاتها مع الولايات المتحدة	

■ ■

اليونان تتعاون إستراتيجياً مع الكيان



خاطبوا الجماهير عبر مكبرات الصوت

هذه الزيارة التي تأتي بعد ثلاثة أشهر من الهجوم الدامي على أسطول الحرية الذي اعتدى فيه جيش الاحتلال الإسرائيلي على نشطاء يونانيين.

وحولت قوات الأمن منطقة وسط أثينا ومحيط فندق هيلتون حيث يقيم نتنياهو إلى ما يشبه ثكنة عسكرية، ومنعت اقتراب المركبات والدراجات النارية منها، ونشرت حولها المئات من رجال الأمن.

ولوحظ تحرك كثيف لسيارات قال مراقبون إنها تابعة لجهاز الموساد الإسرائيلي الذي تولّى مهمة حماية نتنياهو.

وكان نشطاء يونانيون وفلسطينيون رفعوا العلم الفلسطيني على قلعة أكروبوليس الشهيرة احتجاجاً على زيارة نتنياهو، مرددين شعارات الحرية لفلسطين والشعب الفلسطيني. وبحسب نشطاء يونانيين شاركوا في رفع العلم، فإن «هذا أقل ما يمكن أن نقدمه للإعراب عن رفضنا لزيارة المجرم نتنياهو إلى بلدنا».

■ ■

..اليونانيون

يحتجون على الزيارة

وإذا كان ذلك هو موقف بابانديريو فإن لشارعه رأي مختلف فقد خرج العديد من المواطنين اليونانيين والغرب إلى شوارع أثينا في مظاهرتين احتجاجاً على زيارة يقوم بها رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى اليونان.

وحسب وكالات الأنباء وموقع الجزيرة فقد طالب منظمو المظاهرات اللتين دعت إليهما منظمات يونانية مساندة للشعب الفلسطيني بطرد «جزار أسطول الحرية» وعدم استقباله في البلاد.

وخرجت المظاهرة الأولى أمام مبنى البرلمان اليوناني، في حين تجمعت الثانية التي نظمها الحزب الشيوعي أمام المتحف الحربي، ثم انطلقت فيما بعد باتجاه السفارتين الأميركية والإسرائيلية.

وندد المتظاهرون الذين رفعوا الأعلام الفلسطينيةبالوحشيةالإسرائيليةبحق الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، واستغرب متحدثون

أعلنت الإذاعة العامة في الكيان الصهيوني أن لجنة مشتركة ستشكل قريباً للترويج للتعاون الاستراتيجي بين اليونان والكيان الإسرائيلي في إطار أول زيارة يقوم بها رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي لأثينا.

وقام نتانياهيو يومي الاثنين والثلاثاء بزيارة لليونان هي الأولى من نوعها لهذا البلد، ردأ على زيارة مماثلة غير مسبوقة قام بها في ٢٢ تموز رئيس الوزراء اليونانيبابانديريوللكيان الإسرائيلي.

وبحسب الإذاعة ستدرس اللجنة سبل إعطاء دفع للتعاون الثنائي في مجالاتتسييق الإستراتيجيةومكافحة «الإرهاب» والتسلح ومهمات التدريب المشتركة والشق المدني.

وأكد مسؤول صهيوني كبير أنه «سيعاد النظر» في التعاون الثنائي «لتحسينه خصوصاً في المجال الأمني» موضحاً أن وزير الدفاع اليوناني «سيزور إسرائيل قريباً»، وقبل عودته إلى الكيان قال مجرم الحرب نتانياهيو أن تعزيز التعاون سيتعلق بهالدفاع والأمن» وقطاعات السياحة وإدارة المياه وموارد الطاقة المتجددة.

«رمضان كريم» على «مأدبة» بيريز

ذكرت إذاعة الاحتلال الإسرائيلي أن رئيس الكيان الصهيوني شيمون بيريز قرر الثلاثاء دعوة السفير المصري في «إسرائيل»، وعدد من علماء الدين الإسلامي إلى مأدبة إفطار احتفالاً بشهر رمضان المبارك.

وأوضحت الإذاعة أن بيريز يقيم في يوم إغلاق تحرير هذا العدد في مدينة القدس المحتلة مأدبة الإفطار التي يقيمها على شرف رؤساء الوسط العربي المقيمين في كيان العدو ولحامي «الجنسية الإسرائيلية»، وبعض الشخصيات السياسية والدبلوماسية التي يقام أيضاً حفل الإفطار «على شرفهم».

ومن المقرر أن يحضر مأدبة الإفطار، السفير المصري في «إسرائيل» ياسر رضا، وعدد من علماء المسلمين وأئمة مساجد وقضاة شرعيون ورؤساء سلطات محلية عربية خاضعة لدولة كيان العدو، بالإضافة إلى عدد من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين لدى الكيان، إلى جانب حضور وزير شؤون «الأقليات» أفيشاي بريفرمان ونائب رئيس الكنيست غالب مجادلة.

الكوارث الطبيعية، هل هي طبيعية حقاً؟

◀ محمد الجندري

تزدحم نشرات الأخبار بالكوارث الطبيعية:

عواصف مدمرة، فيضانات، حرائق، ارتفاع شاذ لدرجات الحرارة، زلازل، براكين، انهدامات أرضية، إلخ.

ويقف الإنسان لا حيلة له أمام ذلك، بل دون نامة احتجاج، لكن ألا يخطر للمره أن للإنسان دوراً في حصول الكوارث، وأن باستطاعته التخفيف منها، إذا لم يكن درؤها؟

الحرائق هي غالباً بفعل فاعل، فقد تحصل بسبب الإهمال أو إن الفاعلين يريدون الحصول على منفعة (أخشاب، فحم، أرض للاستثمار، إلخ)، أو للانتقام السياسي أو الطائفي.

والحيلولة دون اندلاع الحرائق لا تتم بإجراءات أمنية فقط المسألة اجتماعية أكثر منها أمنية، فالفساد يخلق كل أنواع الجرائم، وكل أنواع التخريب إنه يخلق جرائم السرقة والمخدرات والقتل، وإشعال الحرائق، لا في الغابات فقط، وإنما أيضاً في الأحياء، وفي الدوائر الحكومية، التي قد تجري فيها حرائق للتخلص من وثائق، أو

لتغطية أعمال اختلاس، أو لمجرد التخريب.

ماذا لو استخدمت الطائرات، دون طيار للحفاظ على أمن الغابات، بدلا من قتل المدنيين؟

بعض الكوارث يرجعها الكثيرون إلى أسباب متداولة، لا يعرف المرء مدى صحتها علمياً. التجارب النووية كان لها حتماً دور في إجراء تغييرات في الكوكب، قد تسبب بالكوارث؛ وإطلاق الغازات السامة والذرات المشعة في الحروب لها تأثيرات ضارة إقليمية طويلة الأمد على الطبيعة والناس، والتأثير على طبقة الأوزون بانطلاق مختلف الغازات الضارة يؤلف كارثة متعددة الجوانب. إذأستطيع الإنسان أن يحول دون الكوارث أو أن يخفف منها، بحظر التجارب الضارة، النووية، وغيرها، ووقف الحرب، ومعالجة انطلاق الغازات المؤثرة على طبقة الأوزون، وهذا يتطلب نظاماً عالمياً للسلام، أي نظاماً يزول عنه الاستعمار ويحل محله التعاون بين الشعوب.

الذنب يمكن أن يكون بالقيام بالفعل، ويمكن أن يكون بعدم القيام بالفعل الضروري.

على ذلك، المراكز المتطورة هي مذنبة بالتجارب الضارة. وبالحروب، وبإطلاق

■ ■

كيف أرغموا ثاباتيرو على اعتناق الليبرالية الجديدة

«اخفض رأسك، واحرق كل ما عز عليك»



إغناشيورامونيت

مدير لوموند دبلوماسيتك -إسبانيا

«اخفض رأسك، يا سيكامبريان الشرس. أحب كل ما حرقته، واحرق كل ما أحببت». بهذا الأمر توجه المطران ريميجيوس إلى ملك القبائل الفرنكية «كلوفيس البربري» لدى تلميذه لاعتناق الديانة المسيحية كشرط لتقليده كأول ملك كاثوليكي لفرنسا منذ نحو ١٥٠٠ سنة.

ربما كان هذا هو الأمرنفسه الذي تلقاه رئيس الحكومة الاشتراكية الإسبانية، خوسيه لويس ثاباتيرو، من رؤساء دول المجموعة الأوروبية الذين فرضوا عليه قسم الولاء لعقيدة الليبرالية الجديدة.

في السابع من مايو الماضي، اجتمع رؤساء دول المجموعة الأوروبية في بروكسل ليضموا صفوفهم إلى صفوف صندوق النقد الدولي والأسواق المالية العالمية لإرغام الاشتراكي ثاباتيرو على التخلي عن كل أهوائه وتوجهاته الاجتماعية، واعتناق هذه العقيدة.

وبعد ذلك بخمسة أيام فقط، أعلن رئيس الوزراء الإسباني- بتعصب المرتدين وتردد المجيرين- عن برنامج تقشف صارم، أبعد ما يكون عن الشعبية وعن سياساته التي آمن بها، مناقضاً تماماً ما صرح به في عام ٢٠٠٤، سنة انتخابه: «سوف أحكم في خدمة أضعف الضعفاء»، وما كرره في ٢٠٠٨، سنة إعادة انتخابه: «سوف أحكم من أجل أولئك الذين لا يملكون شيئاً».

النتيجة هي أن خمسة ملايين متقاعد، وثلاثة ملايين موظف حكومي، ومئات الآلاف من المسنين المحتاجين للون، ونصف مليون من أولياء الأمور الجدد، سوف يعانون جميعهم، اعتباراً من عام ٢٠١١، من العواقب المترتبة على تخفيضات الإنفاق العام الجذرية التي أدخلها ثاباتيرو.

وفي غضون ذلك، اضطر زعماء ديمقراطيون اجتماعيون آخرون بدورهم، كما اليونان والبرتغال، إلى السير على المسار ذاته والارتداد عن مبادئهم ومعتقداتهم. وقسم الولاء للفلسفة الليبرالية الموغلة في التطرف التي طالما كافحوها.

كان هذا تغييراً مذهلاً. فقبل ذلك بمجرد سنتين، أي لدى انهيار بنك «ليمان براذرز» في الولايات المتحدة، سجل أنصار الليبرالية الجديدة هزيمتهم ووقفوا في موقف المدافع عن النفس، وبدا أن «أزمة القرن» قد دلت على فشل أيديولوجيتهم وعلى الحاجة إلى الدولة لإنقاذ الاقتصاد والحفاظ على تماسك المجتمع.

وهكذا أكدت الحكومات، بما فيها اليمينية منها، دورها الرئيسي في الاقتصاد من

بعثة طمأنة تركية في واشنطن:

لا تغيير في مواقف أنقرة

ذكرت الصحافة ومسؤولون أترك الأربعاء أن وفداً من الدبلوماسيين الأتراك سيجتمع الأسبوع المقبل في واشنطن مع مسؤولين أمريكيين لتبديد قلقهم من تغيير تركيا سياستها حيال الغرب.

وسيجتمع أعضاء البعثة التي سيقودها الرجل الثاني في وزارة الخارجية فريدون سينيرليوغلو مع مسؤولين في الخارجية الأمريكية وأعضاء في الكونغرس وممثلين عن المجتمع المدني بحسب ما قال دبلوماسي لفرانس برس.

وكانت الولايات المتحدة حليفة تركيا في حلف شمال الأطلسي أعربت عن خيبتها بعد تصويت أنقرة السليبي في الأمم المتحدة لفرض عقوبات جديدة على طهران تبناها مجلس الأمن في حزيران.

وتؤكد حكومة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أنها لا تزال متمسكة بالعلاقات مع الغرب وتطرح نفسها على أنها قوة إقليمية تبحث عن أسواق جديدة في آسيا والشرق الأوسط. وسينقل الوفد التركي رسالة مفادها أن تركيا «لا تختلف كثيراً عن الولايات المتحدة (حول القضايا الإقليمية) وأن البلدين يتقاسمان الأهداف نفسها لكنهما يختلفان في طريقة التعامل (...) وهذا لا يعني تغييراً في السياسة الخارجية التركية، حسبما قال مسؤول تركي لوكالة أنباء الأناضول طلب عدم كشف اسمه.

وسيكون البرنامج النووي الإيراني والعلاقات بين «إسرائيل» وتركيا والحرب في أفغانستان والوضع في العراق على جدول أعمال المباحثات.

ونفى البيت الأبيض الاثنين أن يكون أعطى تركيا «مهلة» بسبب موقفها من ملف إيران النووي ومواقفها الأخيرة من «إسرائيل» كما ذكرت صحيفة «فايننشال تايمز».

■ **موقع المنار**

كثير من «الوطننة» بديل عن «اللبنة» و«العرقنة»

◀ **عبادة بوزو**



فضأة، ومع اقتراب الموعد الأمريكي المعلن «لإنهاء المهامت القتالية في العراق» في نهاية آب الجاري، علّا تضارب التصريحات العراقية- العراقية، والعراقية- الأمريكية، بين مهول ومهون و«ملتزم» و«مرتعد الفرائص»، متوسل للصفقات العسكرية على عتبات واشنطن الرباحة بهذا المعنى في كل الأحوال، ودائماً على خلفية دفع المنطقة ببلدانها نحو شفير المغامرات العسكرية أمريكية أو إسرائيلية المصدر والمصلحة، لا فرق.

فخلافاً لقائد قواته البرية، علي غيدان، الذي قال إن قواته مستعدة بالكامل لتولي المسؤولية، قال قائد الجيش العراقي بأكبر زيباري إن قواته، ولاسيما «سلاح الجو»، ليست مستعدة لتوليها، محذراً من مغبة الانسحاب الأمريكي المزمع الذي «سيخلق مشكلة بعد العام ٢٠١١،

وسيقود إلى زيادة عدم الاستقرار في العراق»، ناصحاً سياسيي العراق بالبحث عن طرق أخرى لملء الفراغ بعد هذا التاريخ قائلاً: «لو سئلت، لأجبتُ السياسيين: يجب أن يبقى الجيش الأمريكي لغاية بلوغ الجيش العراقي الجاهزية الكاملة في العام ٢٠٢٠»، أي أنه يطالب صراحة ببقاء رسمي لقوات الاحتلال عقداً آخر في بلاده بغض النظر عن حقيقة نوايا واشنطن بخصوص «الانسحاب» أو «إعادة الانتشار» أو «تحضير الأرضية لعمليات عدوانية جديدة في المنطقة»..

أما هؤلاء السياسسيون وخلال لقاءاتهم المكوكية مع سيء الصيت جيفري فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون المنطقة، المنتقل من محاولة «عرقنة» الوضع في لبنان خلال السنوات الماضية- بمعنى تججير وضعه لتضييع دولته واحتلاله دولياً وجعله قاعدة أمريكية- إلى محاولة تثبيت «لبنة» الوضع العراقي- بمعنى تكريس دولة وحكومة وكلاء الطوائف في العراق على النموذج اللبناني، فقد نفوا مشكلة

«الفراغ الأمني»، بل وذهب رئيسهم جلال طالباني إلى الحديث عن العراق كنموذج «لديمقراطية والتنمية» في المنطقة، متناسياً وقائع هذه «الديمقراطية» من شاكلة الاستعصاء في تشكيل الحكومة الجديدة رغم مرور قرابة ستة أشهر على انتخاباتها في ظل نظام المحاصصة الطائفية المستحدث في بلاد الرافدين تحت الاحتلال، والذي يزيد مقتربات لجون بايدن نائب الرئيس الأمريكي لاستحداث «مناصب وكراسي عراقية

جديدة» كمخرج استرضائي من «أزمة الحكومة». ويتناسى طالباني كذلك فيما يبدو، تكرار «ديمقراطية» انعدام الأمن والتفجيرات الدامية وأعمال القتل على الهوية، أو «ديمقراطية» توزيع القنابل العنقودية الأمريكية بواقع «اثنيتين لكل مواطن»، حسب بعض الإحصائيات، وتشوه أجياهم اللاحقة من آثار قذائف اليورانيوم المنضب، لنضاف إلى نموذج التنمية الباهر في مجال شبه انعدام الخدمات الأساسية للعراقيين ونزيف ثروتهم الوطنية تحت يافطة «الاستثمار الأجنبي».

وبين هذا وذاك، برز «الشرف الأمريكي» ليخرج البيت الأبيض وكذلك فيلتمان بيانات ترفض «أي بحث في التأجيل»، وتؤكد «التزام» الإدارة الأمريكية «بوعودها وجداولها الزمنية» للانسحاب/ المناورة، تاركين دول الجوار كالكويت والأردن وحتى السعودية، متخوفة على نحو ملطن من ارتدادات تنفيذ «نية الانسحاب الأمريكي»، ولتسارع إلى عقد صفقات «بليونية» طويلة الأمد لاستجلاب السلاح من المجمع الصناعي العسكري الأمريكي الباحث دائماً عن أسواق وتبادلات لتسويق مخزونه وإحداث انفراجة في الأزمة الاقتصادية الأمريكية (٩٠٠ مليون دولار باتريوت مع الكويت، وصفقة أسلحة بـ ٦٠ مليار دولار مع السعودية لعقد من الزمان).

وترافق ذلك مع وصول منسوب التهديدات المتبادلة بين طهران وواشنطن إلى أعلى مستوى له في الحدة حتى تاريخه، ووضوح التداول الإعلامي، فسواء كان يعني جون بولتون، مندوب واشنطن سابقاً في الأمم المتحدة، حقاً ما أفاد به من سقف زمني أمام «تل أبيب» لضرب إيران ومفاعيل «بوشهر» فيها قبل تشغيله، فإنه يبتغي الانتقال بالرأي العام إلى قبول «حقيقة اقتراب المواجهة»، بغض النظر عن أجالها الفعلية زمنياً، وهو ما تلقفته طهران بمقدار مماثل من وضوح يوحي بأن الضربة حاصلة لا محالة، عندما أكدت بلسان وزير دفاعها أحمد وحيدى، أنه «إذا هاجمت «إسرائيل» محطة بوشهر النووية فإن إيران ستخسر محطة نووية، وفي المقابل سيكون وجود الكيان الصهيوني في خطر».

على محور آخر، يبرز ملف «لبنان والمحكمة الدولية» بعد قرأئئ السيد حسن نصر الله الدافعة لاتهام الكيان الإسرائيلي باغتيال الحريري أو أقله «الطن به» والتحقيق معه، أي الدفع باتجاه ما يعجز ما يسمى بالمجتمع الدولي وأدواته عن أدائه، بمعنى التمهيد لأية إدانة جدية لمجرمي الحرب في الكيان.. وهو ما يعني بالمحصلة، وحسب رأي غالبية المراقبين، أحد أمرين، إما تفكيك المحكمة وتأجيل مفاعيلها وتضييع الحقيقة المرتبطة بتجريم المستفيد الصهيوني، أو «عرقنة» لبنان بعد نفخ الروح في «لبنتنه»، بمعنى وجود «مساع دولية» لاحتواء عودة حربه الأهلية القاذفة به وبالم منطقة إلى المجهول.

فهل هذا هو القضاء والقدر؟ بالطبع هناك دائماً خيارات أخرى، أهمها إعادة فتح الجبهة مع «إسرائيل» بوصفها العدو الأوحـد بما يفرض على الجميع إعادة تصويب البوصلة بالاتجاه الصحيح، وبحرج ويعري من لا يريدون ذلك التصويب، ويكشف الخيط الأبيض من الأسود بخصوص جملة المواقف والأدوار الإقليمية وسقوفها على المحك من بعض اللاعبين، بمن فيهم السعودية في ظل التحليلات والتكهنات حول تبدلات جذرية في مواقفها، وبما يمكن أن يكون في نهاية المطاف ضربة شبه قاضية للمشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة ويعيد ترتيب الأوراق في أية مفاوضات وترتيبات وحدود وحلول للصراع في المنطقة، ولكن من موقع المنتصر!!

أما عن العراق فلا يبدو أن الأفق القريب يحمل الاستقرار الحقيقي له، ولاسيما على أجندة واشنطن وأزماتها.. صحيح أنه ينبغي كنس الاحتلال فعلياً وبأسرع وقت ممكن، ولكن على درجة الأهمية نفسها ينبغي كنس النخب السياسية التي نشأت في كنفه وتحت وصايته كأدوات في مشروعه في العراق والمنطقة. أي نسف بنية الأحزاب والكتل السياسية القائمة وإعادة تشكيلها على أساس وطني لا طائفي، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي والقوى اليسارية الحققة، اسماً وفعلاً.

أي أن المطلوب في كل من لبنان والعراق بوصفهما بؤرتين لتمرير التوتر الأمريكي الصهيوني هو «وطننة» الأوطان بديلاً عن «اللبنة» و«العرقنة»، اللتين تتجاوز تهديدهاتهما حدود هذين البلدين، بما يحتاج إلى جهد سياسي واقتصادي- اجتماعي وثقافي- معرفي وديمقراطي- طبقي حقيقي.

o.bozo@kassioun.org

إيران: إذا اعتدي علينا سنسيطر على «هرمز»

حذر رئيس دائرة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية من مغبة قيام أمريكا باعتداء على إيران قائلاً إن بلاده ستسيطر على مضيق هرمز في حال حدوث ذلك. وقال العميد علي شادمانى في مراسم ذكرى تحرير مدينة باوم :إن القوات المسلحة الإيرانية تمتلك في الوقت الحاضر أعلى مستويات الجاهزية , وعلى هذا الأساس فإننا نحذر أمريكا بأنه إذا حاولت العدوان على إيران, فإننا سنسيطر بشكل تام على مضيق هرمز. وأضاف أنه «لمواجهة العدوان المحتمل, فقد خططنا لثلاثة إجراءات وفي مقدمتها السيطرة بشكل تام على مضيق هرمز حيث لن يسمح من خلال هذا الإجراء لأي أحد بالحركة, وفي هذا الخصوص أجرينا لحد الآن مناورات عدة, وعلى هذا الأساس فمن المؤكد أن تنفيذ أي من هذه الخطط سيلحق الهزيمة بالعدو في بداية أية محاولة يقوم بها».

وشرح الخطة الثانية قائلاً: نحن نراقب بدقة جميع القواعد الأمريكية في أفغانستان والعراق, وإن أدنى محاولة ضد إيران, ستجعل القوات الموجودة في هذه القواعد تصاب بالشلل ولن يسمح لها بالقيام بأية عمليات. وأشار العميد شادمانى إلى الخطة الثالثة قائلاً: إن «إسرائيل» هي الحديقة الخلفية لأمريكا, ونحن سندمرها, كما أن أمريكا وإسرائيل يدركان جيداً هذه الإمكانيّة التي نمتلكها.

تذكّر هيئة تحرير قاسيون قراءها بأن المجال ما يزال مفتوحاً لكل من تهمة المشاركة في النقاش حول موضوعات المهام البرنامجية، من داخل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومن خارجها، مع الأمل بالتزام الجميع بالحجم المقرر للمساهمة الواحدة المحدد بـ (٧٠٠ كلمة)، على أن ينشر النص كاملاً في الموقع الإلكتروني للجريدة، في حال زاد عن ذلك.

نحو الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

استمرار نقاش مشروع المهام البرنامجية

الموضوعات.. الأساس النظري والعملي للحزب الشيوعي المنشود



إن ما يعطي الأفضلية للشيوعيين عن سواهم أن لديهم نظرية علمية تسمح لهم بمواجهة التحديات كافة، وعلى رأسها التفوق المعرفي، مما سيمكّنهم من مواجهة الأعداء الطبقيين وكل ما يقومون بقفذه من مصطلحات في الشارع السياسي لتشتيت الصراع الحقيقي وتضليله، أي الصراع الطبقي.

لقد وضعت الموضوعات الشيوعيين أمام مهام لا مجال إلا لتنفيذها لأسباب كثيرة، أهمها أن الإمبريالية تسعى للخروج من الأزمة الخانقة التي تعصف بها بكل الوسائل، لذلك هي تصر، وتستعجل في مشاريع التفتيت من أجل الهيمنة المطلقة، وبالتالي هي محكومة بتوسيع رقعة الحرب، والعمل على تخفيض عدد سكان الكوكب.. وبالتالي ما على الحركة الثورية سوى الاستعداد الجدي للمواجهة، عبر استعادة دورها الوظيفي الحقيقي، المستند إلى رؤيا، والمنتج لخطاب ثوري حقيقي، والمثبت البوصلة على خط نضالي شفاف.
إن سورية في هذه المعمة بحاجة إلى حزب شيوعي حقيقي بديل عن الحالة الفصائلية، يتصدى لمهامه بصورة واضحة لا لبس فيها.. والخيار الوحيد هو الانتصار.

■ **خالد الشرع**

٤ - كل ما أتت عليه الموضوعات حول المرجعية الفكرية ـ والاشتراكية وأزمة الرأسمالية والوضع السياسي الإقليمي والدولي ـ والتحديات الوطنية الكبرى هو إبداع سياسي ومعرفي يستند إلى مرتكزات واقعية ومنهج تحليل عميق.

٥ - أكدت الموضوعات ترابط مصالح الرأسمالية وتحالفها مع النيوليبراليات المحلية، مما يجعل الشيوعيين أمام استحقاق تاريخي هو المواجهة الحتمية مع هذه القوى، وهنا يأتي دور العامل الذاتي الذي لديه فرصة لن تتكرر ليقوى ويتصلّب من أجل استثمار اللحظة إلى درجتها القصوى، يخدمه في ذلك العامل الموضوعي الناضج.

كل ذلك يضع الشيوعيين أمام مهام غير مسبوقة، وخاصة أن ظروف النهوض متوفرة لذلك، وبالتالي فإن العامل الذاتي هو الحاسم، وهذا يدفعنا باتجاه أهم استحقاق وطني وطبقي، وهو أن يكون لدينا حزب شيوعي حقيقي يقوم بدوره الوظيفي، ويكون بديلاً عن الحالة الفصائلية، وهذا يعني تعبئة الفراغات الموجودة، والا سيأتي من يملأ تلك الفراغات بشكل مشوه، ويكون الشيوعيون قد أضاعوا فرصة تاريخية قد لا تتكرر في وقت قريب.

ما الذي مهّد معرفياً، ثم سمح للموضوعات أن تخرج إلى النور بتلك الصياغة الحكيمة شبه الشاملة، سوى صحة ما تم استشرافه وتحديدده خلال المرحلة السابقة، حول انسداد الأفق العام أمام الحركة الثورية من منتصف الستينيات حتى نهاية القرن الماضي، وبداية انفتاح الأفق أمامها وانسدادها أمام العدو الطبقي لها بعد ذلك مع بدء تفشي رائحة وجود أزمة ومن ثم انفجارها المالي والاقتصادي على الصعيد الكوني؟.

إن هذا الاستشراف الشجاع والمبكر المرتكز أساساً إلى الماركسية اللينينية منهجاً ونظرية وقوانين، هو الذي سمح للموضوعات أن تضع الأساس النظري المبدئي الذي تحكمه عقلية الانتصار، والذي لا خيار أمام الحركة الثورية سواه لتحقيق وحدة الصف.. ومن ثم الانتصار، وقد جاء كحصولية طبيعية للتراكم الذي شكله عمل اللجنة الوطنية منذ انطلاقتها ودأبها طوال المرحلة السابقة، مما سمح لها بإخراج الموضوعات البرنامجية بشكل مكثف ومفهوم وعالي القيمة، ولعل أهم ما جاء فيها تثبيت مجموعة من الاستنتاجات التي تسمح للعمل الميداني أن ينطلق ويسير بخطا واضحة ومحددة الاتجاه بصورة دقيقة، أي بشكل علمي ومدروس ولأهميتها نذكر بعضها:

١ - تحديد الأزمة الحالية للرأسمالية العالمية على أنها ليست عابرة ومؤقتة، بل هي أزمة عميقة، ويمكن أن تتحول إلى نهائية إذا توفر العامل الذاتي مع الطرف الموضوعي، ووصول استغلالها لشعوب الأرض قاطبة إلى درجة تهديد الإنتاج البشري.

٢ - كما لحظت الموضوعات أن منطقتنا من قزوين إلى المتوسط هي ساحة مواجهة واحدة لأهمية الخيرات والموارد الموجودة بها، وتعمل الإمبريالية كل ما بوسعها، وبكل الوسائل لتحقيق مشروعها في التفتيت بغية الهيمنة المطلقة.

٣ - وكان المهم وربما الأهم هو التأكيد أن المواجهة لا تتم إلا من خلال وحدة شعوب الشرق العظيم..

٢ - عدم قدرة هذا المشروع على ملامسة هموم المجتمع والناس الأساسية والحقيقية، وإنما يتوجه نحو التناقضات الثانوية ليلقي الضوء عليها ويقدمها ويحاول أن يكرسها على أنها المشاكل الأساسية في المجتمع مثل: الطائفية – التصبب الديني – العلاقات العاطفية، الجنس.. الخ.. وقد فشل هذا المشروع حتى الآن في الانتشار الأفقي الواسع، ولم يستطع فرض ثقافته في المجتمع بسبب بنيته، بالرغم من أنه انتشر بقوة في أوساط الكثير من المثقفين والفنانين الذين حملوه في معظمهم لعدم وجود بدائل حقيقية .

أما المشروع الثاني فهو المشروع الثقافي الغائم والمتذبذب الذي ترعاه الدولة وتدعمه، والذي يتمثل بما تنتجه مؤسساتها وخطابها العام في الثقافة ومهرجاناتها وغيرها من الفعاليات التي ترعاها ..

ويغلب على هذا المشروع ضعف وتخلف أدواته، وبعده عن الإبداع في طرح موضوعاته ومضامينه .

والأزمة الكبرى تكمن في الفساد والنهب الذي يطغى على هذه المؤسسات المعنية بالثقافة، وهو ما يجعل الهم الأساسي للعاملين في هذا القطاع هو الاستفادة المادية بمختلف أشكالها دون الاهتمام بنتائج العمل الفني أو المضامين التي يمكن العمل عليها وتكريسها، فلاحظ العديد من الفعاليات الضخمة التي تخصص لها وتتفق عليها ميزانيات ضخمة ولكن دون أي محتوى فني مهم، ودون أي تأثير أو تأسيس لدعم الثقافة في البلد أو الرقي فيها وتطويرها .

وبهذا نرى بكل ما سبق ذكره لوحة هزيلة تتضمن من جهة ألوأناً قافضة وصادمة، وإن بدت جذابة للوهلة الأولى، ولكنها غريبة وطارئة وغير منسجمة مع مجتمعا، وألوأناً أخرى باهتة وضعيفة تكاد لا تلفت الانتباه وتبعث على التشاؤم وفقدان الأمل من جهة أخرى .
. وتبقى ضمن هذه اللوحة المساحة الأكبر بيضاء دون أية ضربة فرشاة ملاحظة فيها، تنتظر من يملؤها بمشهد حقيقي يمثل ملامح مجتمعا بألوانه ومفرداته، يطغى فيه على كل الفجوات والفراغات والشوائب الأخرى .

هذا المشهد المنشود يجب أن تعمل على وضع خطوطه وألوانه الأساسية كل قوى المجتمع والدولة الثقافية والسياسية، وبالدرجة الأولى الشيوعيين السوريين من خلال طرح هذا الموضوع للنقاش بين أوساط المثقفين والمجتمع كافة، وتكثيف الجهود بين المختصين في هذا المجال للوصول إلى نواة مشروع ثقافي وطني بديل، والعمل على دعم كل التجارب الفنية والأدبية والنقدية التي تصب في هذا المجال بكل الأشكال والوسائل الممكنة، وبذلك ما يخدم في نهاية المطاف الدور الوظيفي للحزب الشيوعي السوري الواحد ..

■ **ندى العبد الله**

يأتي عرض مشروع الموضوعات البرنامجية للنقاش العام في فترة مفصلية في سورية والمنطقة ككل، سواء من حيث التطورات السياسية الإقليمية والدولية، أو من حيث الوضع الداخلي بكل تفاصيله السياسية والاقتصادية - الاجتماعية.

والحقيقة أن الموضوعات تشكل نقلة نوعية في طرح رؤية اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ونواة لبرنامج الحزب الشيوعي السوري الموحد الذي سيقوم بدوره الوظيفي في المجتمع .
وقد كانت هذه النقلة النوعية نتيجة لعمل تراكمي، وطرح القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية للنقاش ضمن شرائح وقوى المجتمع وجهاز الدولة للوصول إلى نواة نموذج بديل يحتاج إلى العمل لخلق حامل حقيقي له من جانب الشيوعيين وجميع القوى الوطنية في المجتمع وجهاز الدولة لتحقيقه وتطويره..

ولكن يبقى هذا المشروع مفتقداً لبعض العناصر والقضايا التي بدورها تلعب دوراً كبيراً في بناء المجتمع وتعزيز صلابته للوقوف في وجه المخططات الامبريالية – الصهيونية في الداخل والخارج .

ومن أهم هذه القضايا :الثقافة الوطنية، التعليم، الصحة.. وسأخص الحديث هنا في قضية الثقافة الوطنية لما لها من أهمية كبيرة في بناء وعي المجتمعات والتعبير عن أمزجة الناس ومشاكلهم، وأحياناً المساهمة في طرح الحلول والعمل على تكريسها في المجتمع .

مما لا شك فيه أن الحديث عن الثقافة الوطنية حتى اليوم هو حديث غير مكتمل، وما يزال حتى الآن يتناول هذه القضية بعمومياتها دون الدخول إلى تفاصيلها وخصوصيتها ضمن تركيبة مجتمعاتنا وخصوصياتها .. ولكن في العموم، يمكن اليوم ملاحظة مشروعين ثقافيين مختلفين يحاولان التأثير في سورية، الأول هو المشروع الثقافي الغربي الذي ترعاه المراكز الثقافية الأجنبية، وبعض الجمعيات الأهلية التي ترعى الشؤون الثقافية، مستخدمة مثقفينا وفنانينا السوريين الذين في معظمهم أصحاب كفاءات عالية على المستوى الفني .
ويعمل هذا المشروع على تكريس ثقافة غربية بكل مصطلحاتها التي قد تُثُحّت أحياناً لتصبح مزجاً مشوهاً لثقافة مجتمعا مع ثقافة الغرب، ولتصل في كثير من الأحيان إلى تكريس ثقافة التطبيع والسلام مع العدو الصهيوني .

ويتميز هذا المشروع وحاملوه بالانعرالية والنخبوية لأسباب عدة أهمها :

١ –الفكرة الأساسية التي يعتمد عليها هذا المشروع ويكرسها هي نظرية الفن للفن بمختلف أشكالها وتنويعاتها .

رؤية دياكتيكية على بعض محاور مشروع الموضوعات البرنامجية

خلق الظروف الذاتية من أجل تحقيق الإمكانيات وتحويلها إلى واقع .
فالتناقض الأساسي الذي يعيشه الشيوعيون السوريون هو التناقض بين الضرورات التي تفرضها المهام الملحة على كل المستويات، وبين بنية تنظيمهم وآليات عملهم التي تنتمي إلى عهد آخر، ودون حل هذا التناقض لا يمكن التقدم إلى الأمام ولا خطوة.
إلى جانب أن هذه البنية قد شابهها الكثير من الملامح المارتوفية التي يجب الاعتراف بها صراحة من أجل التخلص منها وتجاوزها والانطلاق نحو تحقيق الدور الوظيفي التاريخي للشيوعيين السوريين.

٥ - ضرورة وحتمية انتصار الاشتراكية، بالرغم من كل شيء..

في عام ١٩١٨ اندلعت في ألمانيا ثورة بتأثير ثورة أكتوبر العظمى، ولكنها فشلت، فكتب زعيم العمال الألماني مقالة توجه فيها إلى الاشتريين بالثورة :

«أطمأنوا..نحن لم نهرب..نحن لم نحطم.. وإذا كانوا يقيدوننا بالأغلال فنحن موجودون بالرغم من ذلك، وسنبقى، وسيكون النصر لنا، وسواء بقينا أحياء أم لا، عندما يتحقق هدفنا فإن برنامجنا سيعيش، وسيسود في عالم البشرية المتحررة، وذلك بالرغم من كل شيء.».

فالاشتراكية تدق الباب بقوة لأنها المخرج الوحيد لآلام البشرية والمشاكل التي سببتها الرأسمالية.
إن مهمتنا هي القضاء على الرأسمالية عبر الفعل الواعي المستند إلى توازنات حقيقية موجودة في المجتمع، فالرأسمالية تعني تدمير البشرية، والاشتراكية تعني الحفاظ على البشرية وتطورها اللاحق.

■ **أكرم فرحة**

المتبادلة بين السبب والنتيجة، وفي أنهما يؤثران بشكل متبادل بعضهما على بعض .

السؤال: هل نحن انقسمنا أولاً ثم تراجعنا، أم تراجعنا أولاً ثم انقسمنا؟(سبب ونتيجة).

مادامت الأفاق غير واضحة فقد تحول الحزب إلى هدف بحد ذاته، فإنتج حالة انكفاء في مجرى العمل النضالي مما أدى إلى حدوث انقسامات أدت إلى التقوقع، وهذا أدى إلى تزايد الهوة بين الحزب وال جماهير، وبالتالي الابتعاد عن الواقع وعدم التفاعل معه.
إن هذه الحالة أدت إلى إنتاج خطاب سياسي متخلف، فالحزب راح يتحدث عن شيء، وال جماهير تحتاج إلى شيء آخر تماماً..

٤ - الإمكانيية والواقع:

الإمكانية هي ما لم يتحقق بعد، ما لا يوجد بعد، ولكن لديه كل الأساس كي يصبح حقيقياً وواقعياً . والواقع هو ما تحقق بالفعل وما يوجد في واقع الأمر بشكل واقعي، وما ولدته القوانين الموضوعية والضرورة الطبيعية.
فما يمكن أن يكون وما لا يمكن لا يتحدد برغبات الناس وإنما بتلك القوانين والظروف والأسباب الموجودة في الحياة.. ولتحويل الإمكانية إلى واقع لا بد في التطور الاجتماعي أولاً من ظروف موضوعية، وثانياً نشاط الأفراد الذين يخلقون الظروف الذاتية الملائمة.

خبرة كومونة باريس:

يقول لينين: «لا يكفي إعلان شعارات سليمة ووضع المهام بمهارة، بل يجب أن تكون الجماهير مستعدة للنضال من أجل تحقيق هذه المهام، وتنظيم الجماهير من أجل العمل لتطبيقها».. وهذا لا يعني الارتكاز إلى الظروف الموضوعية وحدها، وإنما

حالة ضعفها .

٢ - الثابت والمتغير:

المنهج بمعناه الفلسفي وسيلة للمعرفة، والمعرفة عملية لا متناهية من تقريب التفكير من جوهر الشيء الذي يجب معرفته.

الثابت والمتغير في الماركسية مفهوم فلسفي قديم قدم التاريخ، وسبققى، فهو تعبير عن المطلق والنسبي، فالعلاقة بين الثابت والمتغير متبدلة ومتحركة مع تغير الواقع (لا يوجد ثابت مطلق ولا متغير مطلق).

مشكلة الماركسيين:

١ – الجامدون يرون كل الماركسية ثابتة .

٢ – العدميون يعتبرون كل الماركسية متغيرة.

٣ – أما الصنف الثالث وهو الأخطر، فيخلط الآخزون به بين الثابت والمتغير، ليصلوا إلى أن ماركس انتهى..

كان لينين يقول: «إن ماركس أطلق نظريته في عهد ظهور ثلاثة اكتشافات علمية: نظرية الخلية، نظرية الحفاظ على الطاقة، نظرية داروين»، فهل توقفت الاكتشافات حتى يتوقف الماركسيون عن إنتاج الأفكار المبدعة؟؟

ثمة اكتشافات جديدة هائلة، ومنها على سبيل المثال الخريطة الجينية والتحكم الوراثي، الكمبيوتر والمعلوماتية، غزو الفضاء، والسؤال هنا: هل الماركسيون قطعوا بالماركسية المسافة نفسها؟..

٣ - السبب والنتيجة:

السبب هو ما يخلق وينتج ويولد ظاهرة أخرى، وما ينتج تحت تأثير السبب يسمى نتيجة . فالتفاعل ينحصر في التبعية

صيف وطّار الأخير

طه عدنان

في صيف ١٩٨٩ وقّعت بين يدي رواية «عرس بغل» للظاهر وطّار. شدّتني منذ العنوان، لأجدني منعّساً في أجواء ماخور العنّابية وصويحباتها أتعرف على رواده وعلى رأسهم بطل الرواية الحاج كيان. الحاج كيان خريج جامعة الزيتونة الذي حاول الترويج لدعوة شيوخه حسن المصري في ماخور العنّابية قبل أن تريبه هذه الأخيرة جنّته في الدنيا قبل الآخرة. هذا البطل السلبي (نكابةً بالبطل الإيجابي الذي يهيمن في أدب الواقعية لاشتراكية التي يعدّ الطاهر وطّار أحد فرسانها العرب). كانت تداعياته وتأمّلاته طوال الرواية تقرّينا من ملامح حقبة من تاريخ جزائر ما بعد الاستعمار. ورغم أنني قرأت الرواية بعد كتابتها بقراية عقد ونصف، إلا أن أجواء بداية الانهيار الكبير للاتحاد السوفييتي والعسكر الاشتراكي، وتنامي المدّ الأصولي في الجامعة المغربية جعلاني أجد فيها قدراً كبيراً من الرأهنية. «عرس بغل» لم تكن مجرد رواية، بل كانت درساً بليغاً في السياسة والحياة للشباب الذي كنّته. كانت تحريضاً على الهروب من ذلك الاصطفاف المريع الذي كانت تعرفه رحبة السياسة إلى رحابة الأدب حيث لا صفوف ولا طوابير.

في صيف ١٩٩٢، كنْتُ أقيم رفقة أخي ياسين في فندق بشارع ديدوش مراد في قلب العاصمة الجزائرية. وهناك تعرّفت على عمي الطاهر لأول مرة. كان يشغل في «الجاحظية» مهمة شاب في مقتبل الحلم. وكُنّا نزوره بمقر الجمعية ليعزّما على طبق «الشكشوكة» بالمطعم المجاور. كان صديقه الشاعر الراحل يوسف سبتي على قيد الشعر والحياة لا يزال. لم تمتدّ إليه أيادي الغدر والظلام التي كانت تعيث اغتيالاً في جزائر تعمها حالة قلтан أمني على إثر انتخابات ١٩٩٢. كانت «الجاحظية» مرتعاً لخيرة أدباء الجزائر الجدد من جيل ما بعد انتفاضة ٨٨: عمّار مرياش، عادل صيّاد، نجيب أنزار، سليمي رحال. وكان الطاهر وطّار عمّ الجميع الذي يفيض حبه ليشمل الكلّ.



في صيف ٢٠٠٧، عدتُ إلى الجزائر بعد زهاء عقد ونصف من الغياب. كنْتُ مشاركاً في إقامات الإبداع التي أشرف عليها الشاعر حرز الله بوزيد بمناسبة «الجزائر عاصمة الثقافة العربية». في الخامس عشر من أوت، أخبرنا بوزيد أنه يوم عيد ميلاد عمّي الطاهر. هكذا قررنا زيارته بشكل جماعي في مصيفه الصغير على شاطئ «شينوا بلاج» بمدينة تيارزة الساحلية. كان وطّار سعيداً بنا. وكانت مدام رتيبة أسعد وهي تهَيّ لنا المجلس وتتعهّد زوارها الطارئين بالحبّ والمشروب. أطلّلت على كومبيوتر عمّي الطاهر لأجد صفحة وورد مكتوب عليها بالخط العريض: «قصيد في التذلل». لم يكن أحد يخمن أن هذا القصيد سيكون مشروع الطاهر وطّار الروائي الأخير. عندما عدت إلى الفندق، كتبت الآتي: ولّا رسونا/ على شاطئ «تيارزة»/ كنّا خفافاً من الشعر/ وكان الوليّ الطّاهر/ المتوحّد في «لازه»/ الأشعر/فينّا بالقصيد الذي من تذللّ/ ولاملّ/ هناك في مقامه الرّكي/ كان يرقب انكسار الوقت/ على صخر الحطام/ مثلّ ملاح أبي/ أحاطت به الريح/ من كلّ غمام/ فأنجر في الغواية/ والرواية/ والمقام/ وأوعز للموج/ أن لا تخاطر/ نثر الجزائر/ شعر/ وشعر/ حديث الجزائر/ مقام الجزائر/ عمر/ من البوح/ والحرف تأثر.

في صيف ٢٠٠٩، كان وطّار يتابع حصص العلاج الكيميائي

«جسور» تفتح ملف «الترجمة والمقدس»

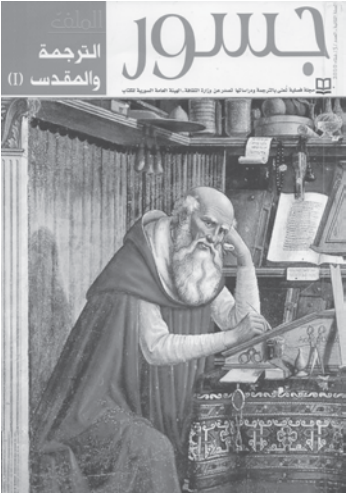
نجوان عيسى

يشكل موضوع ترجمة النصوص المقدسة واحداً من أكثر موضوعات الترجمة حيوية وإشكالية. نظراً للصعوبة التي تحيط بترجمة النص المقدس، وما يرتبط بهذه العملية من مسائل تاريخية وفكرية وفلسفية وسياسية متشعبة، تبدأ من الترجمة نفسها بوصفها جسراً للثقافة، وتفتح على آفاق التاريخ والتأويل واللسانيات وتحليل الخطاب.

وقد جاء العدد الخامس من مجلة جسور الفصلية /شتاء ٢٠١٠، ليفتح ملف الترجمة والمقدس على مدى ٣٠٤ صفحات من القطع الكبير، ضمت عدداً من الدراسات الهامة والغنية التي تناولت الموضوع من مختلف جوانبه، وحمل غلاف العدد من الوجه والخلف صورة القديس جيروم (هيرونيμος) مترجم الكتاب المقدس وشفيع المترجمين.
قدم رئيس تحرير المجلة د. ثائر ديب لمحاور العدد بمادة بعنوان «كي ناكل اللب ونرد الماء»، ويتناول فيها مسألة ترجمة الكتب الدينية المقدسة والإشكاليات التي تثيرها، تمهيداً لما سيرد في محاور العدد من موضوعات.
اشتمل المحور الأول من العدد على ملف الترجمة والمقدس في عشرة أبحاث:
- ترجمة النصوص المقدسة، دوغلاس روبنسون - ترجمة: عدنان حسن.
- الترجمة والدين: لينين لونج- ترجمة: محمد حبيب.
- النص والترجمة: عن المقدس عند جاك ديريدا، أليكسيس نوس - ترجمة: د.جلال بدلة.
وهي ثلاثة دراسات أكاديمية تتناول ترجمة النصوص المقدسة وتطورها، وتأثرها بفلسفات الحداثة وما بعدها.

- إخلاص الحيارى: ابن عربي وديريدا في مقام البلبله، أيان ألودن - ترجمة: حسام نائل، وهي دراسة هامة تتضمن مقارنة بين مفهوم البلبله في تفكيكية جاك ديريدا ومفهوم الحيرة عند ابن عربي، وتشير في سياق هذه المقارنة إلى الظلال التي يلقاها التفكيك على ترجمة النص المقدس.
- النصوص الأوغاريتية الدينية الأسطورية والشعائرية بين النقل اللغوي واستخلاص المعنى الديني بقلم موسى ديب الخوري.
- ملحمة إزدبار - ترجمة وتقديم: ياسر أحمد شوحان، وتتضمن ترجمة لمضمون العمودين الأول والثاني من اللوح الأول/الرف الأول من ملحمة أزديبار الأشورية.
- ترجمة الكتب المقدسة البوذية إلى اللغة الصينية، إيفا هونغ وديفيد بولار - ترجمة: عدنان حسن.

- ترجمات متنازعة: الاستشراق وتأويل نصوص فيدا، مايكل. س. دودسن - ترجمة: وفيق فائق كريشات. وتتناول هذه الدراسة ترجمة النصوص الهندية المقدسة «ريغ فيدا» من السنسكريتية القديمة إلى الانكليزية، وتلقي الضوء من خلال ذلك على الاستشراق وتأثيره وتأثره بترجمة النصوص «المشرقية» المقدسة.
- الترجمة وبواكير التقوى الكاثوليكية الحديثة، كارلوس م.ن. أير - ترجمة: غيات حجازي.
- الترجمة والمقدس: ترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية بقلم د.ثائر ديب.
المحور الثاني في العدد «جسر النفائس»، جاء متضمناً رسالة القديس جيروم «هيرونيμος» إلى بامايكوس حول الطريقة الصحيحة للترجمة، إضافة إلى بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها بقلم العلامة الكبير الراحل محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر.
في المحور الثالث «جسور الإبداع» ثلاثة



أبحاث:

- نظريات حول تطور الأديان، مازيا آنا فرنانديز - ترجمة: د.منذر عمران الزاوي.
- التتوير الأوربي، ريتشارد هوكر - ترجمة: هالة عمران.
- الماثور النقدي الأوربي والإنسانية

المهرجان الثقافى الفلسطينى الخامس

تجري في «المركز الفلسطينى للثقافة والفنون» في مخيم اليرموك فعاليات «المهرجان الثقافى الفلسطينى الخامس» التي بدأت بمعرض للتصوير الضوئى شارك فيه أربعة فنّانين ضوئيين من سورية وفلسطين ولبنان هم: فادي خطاب، وسام دواه، علي بزّي، باسل سالوخة.

وتضم الدورة الخامسة للمهرجان الذي يستمر حتى الأول من الشهر المقبل مجموعة من الفعاليات الثقافية والفنية المتنوعة تشمل عروضاً سينمائية وثائقية حيث تضم أربعة عروض عن أربعة مثقفين فلسطينيين كان لهم دورهم في إبراز القضية الفلسطينية العادلة للعالم من خلال إبداعاتهم المختلفة الأنماط الفنية والثقافية.
يشار إلى أن فعاليات المهرجان تقام جميعها عند التاسعة والنصف مساء في مقر المركز.

ربما ..!

نقاش المثلية في فلسطين

نظراً لتطوّر النقاش، بسبب تخصيص موقع «قديتا» زاوية للتجارب المثلية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، إلى حدّ وضع كثير من الأصدقاء الكتاب والأدباء أنفسهم في مواقع غير مواقعهم نسأل الجميع من مؤيدين ومعارضين: لم ننشغل بهذه القضية الثانوية أساساً، ولا نناقش القضايا الجوهريّة والمصيرية على صعيد الساحة الفلسطينية، وعلى صعيد الصراع العربي – الإسرائيلي؟ ألاّ نفسح المجال، بهذا الانشغال، لغير الجديرين بالتطّح لها وإدارتها، وبالتالي تقويتها وتقويت الحقوق الوطنية المرتبطة بها؟ ماذا عن مظالم السلطة وفسادها؟؟ إلى أيّ هاوية يمضي بنا فريق أوسلو؟؟ أليس حريّاً بنا، كمثقفين، أن نلعب دوراً إيجابياً في المصالحة الوطنية الفلسطينية وأغلاق الطريق على الإرادات الخارجية؟

لدينا مسائل تتعلق بحوالي ٩ ملايين نسمة هم كل الفلسطينين الذين يتوزعون حسب مكان الإقامة بواقع ٥ ملايين نسمة في الشتات، وحوالي ١.١٠ مليون نسمة في أراضي ٤٨، و٢.٧ ملايين نسمة في الضفة والقطاع.. ولنسأل أنفسنا قبل السؤال عن المثليين وأحوالهم، فهم في النهاية فئة يصعب تحديدها نظراً لطبيعة مجتمعاتنا.. لنسأل: هل حلت القضايا الأساسية من تحرير وعودة وتقرير مصير؟؟ هل رُفِع الحصار عن أهل غزة؟؟ هل تم التصدي لتهويد القدس؟؟ كي لا يبدو ما نقوم به بطراً، بعد ذلك فلننشغل، ليس بقضية المثليين وحسب، بل وبعبدة الشيطان أيضاً..!!

صحيح أن المواقع المنشغلة بهذا النوع من المواضيع منتشرة بكثرة على الأرض الفلسطينية، لكن الصحيح أيضاً أن الوضع الجنسي الغيبي أصلاً غير مصان ولا محمي بقوانين وتقاليد..

من غير المقبول أن يدار النقاش بهذه العقلية الاتهامية التي آن الأوان لنضع لها حداً، لا أن نعيد استنساخها في نقاش ثقافي، والأنكى أن الحوار الذي يدور على «القيس بوك» يفسح المجال للجهلة والخفيّفين لأن يحولوه هو والمناقشين إلى حفلة هزل..

لا يهمني إن كان زياد خداش فتحاويّ أو حمساويّا، ولا إن كان معن سمارة وأحمد الأشقر من حزب القروء السوداء.. ما يهمّ ألاّ تصدر هموم جانبية واجهة نقاش ثقافي.
تقديم هؤلاء على أنهم أهل فلسطين، فهذا كلام يروق المدنية التي تحب إسرائيل أن تتاجر بها، وستكون الذريعة: أنا أحميهم من التشدد الإسلامي والذكورية الشرقية يا أوروبا الإنسانية، ويا أيها الغرب الرؤوف..

ما أروع الرغبات والميول الجنسية حين تتحوّل إلى مانشيت للنقاش الوطني، ولكن أليس من الأجدى أن يكون هناك وطنٌ أولاً..

- هذه عينة مما أمكن إحصاؤه من هذه المواقع في فلسطين: «مدونة فلسطين المثلية»، «أصوات»، «القوس»

شاعر «إسرائيلي» يحارب بأمّ كلثوم وفيروز وثورة الجزائر!



وزعت السفارة الصهيونية فيمصر ديوانا للشاعر الإسرائيليروني سوميكيتناول مدى حبالإسرائيليين لشخصياتمصريةوعربية مثل أم كلثوم وفيروز على عدد من دور النشر والكتاب والإعلاميين والصحف القومية والمستقلة تحت شعار براق: «الجهل عدو التقدم.. التقارب بين الحضارات»، توزيع هذا النوع تحديداً، من جانب سفارة العدو يندرج تحت بند التلاعب بالعواطف من أجل اختراق الوعي. وطبعاً كما هو متوقّع عدّ رموز فريق التطبيع الديوان تعبيراً عن «مشاعر حب» شاعر إسرائيلي لرموز مصرية وعربية، خصوصاً أن إحدى القصائد تعبر عن إعجاب الشاعر الإسرائيلي بالجزائر ونضال شعبها، لدرجة أنه كان يتمنى أن يسمى ابنه «جزائر». أما الكاتب والصحفي عبد الله السناوي، رئيس تحرير صحيفة «العربي» فقال: «إنها ليست المرة الأولى التي توزع فيها السفارة الإسرائيلية كتباً لجماعات من المثقفين الإسرائيليين في محاولة لاختراق الشعب المصري بأكاذيب في إطار التعرف الثقافي»..

ونضيف على كلام السناوي إن الصهاينة لا يتلاعبون بالعقول فقط، بل إنهم يسيّوّن إلى رموز الثقافة العربية. عبر استخدامهم سلاحاً في حربهم الثقافية القذرة المفتوحة، وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً من وسائل الإعلام العربية والمثقفين الوطنيين الأحرار للوقوف والتبنيه من مخاطر هذا النهج الصهيوني.

◀ **خليل صويلح**

khalil.s@scs-net.org

فادي صبيح:
«سلنغو»
يشبهني في الطيبة
والبساطة

11

فقط تخرج من اللوكيشن وتحس بأنك قدمت عملاً عظيماً أما في لوكيشن التلفزيون فإن لم تقدم ١٥ مشهداً، تخرج غير مسرور ودون إنجاز.

- دعنا نصف الدراما السورية في حلتها الراهنة بدقة؟

لنتحدث عن الظواهر والسمات العامة... فالظاهرة التي تحدث عنها الجميع مثل «باب الحارة» أو المسلسل البيئي.. لاقت هجوماً من الجميع من وجهة نظر أن هذه القيم والمثل تسيء للمرأة مثلاً.. الجميع تعاضى مع هذه الحالة على أنها حالة ترد فكري، ورفضوا أن يكون تاريخنا على هذه الحلة، لكن باب الحارة اجتاحت الحالة الدرامية ويجب أن نتعرف بذلك.. الخطأ الكبير الذي كرسه الجميع هو أنهم لم يتعاملوا مع الحالة باستيعاب وتوجيه.. فالطرفة صارت صارت.. لكن كان من المفترض أن أصحاب القرار والنقد والإعلاميين من يقدموا ما له قيمة في هذا المجال، يجب تقويم حالة مسلسل البيئة الشامية، أي يجب أن لا نلغي الحالة بل أن نحللها بشكل علمي صحيح.

- ولكن ألم تحاك هذه الأعمال حساً أصولياً؟

يجب الرد عليه؟

ليس إلى هذه الدرجة من القسوة، كان يجب أن نقدم تقويماً لا مجرد عناوين وانتقادات، يجب أن لا نلغي هذه الحالة ولكن يجب أن نقدم

عندما يحمل الفنان صفة إشكالية ما خلال تجربته الفنية فإن هذه الصفة تضعه في مقدمة النجوم على الرغم من أن أدواره بسيطة وقليلة إلا أن هذه البساطة والقلة قد تولد نموذجا فنيا فريدا يضاهي فيها الفنان الذي ما زال في الظل كثيرا من فناني المانشيتات العريضة.. هكذا هو فادي صبح.

حاورہ: نبیل محمد

البساطة كل شيء في حياتي.. في الانتماء والقرية وكل تفاصيل الريف جزء مني.

● تلمح إلى السينما كثيراً كيف تجدها وأنت في أوج عملك في التلفزيون؟

عملت مع جود سعيد في فيلم «مرة أخرى» مشهدين فقط، وعندما حضرت الفيلم في الصالة ضحك الجمهور لكلمة أقولها في الفيلم، فاللحظة ذاتية وأنتبه لها الجمهور.. هنالك فترات في السينما ترسخ في ذاكرة الجمهور، أما في التلفزيون فلا أحد ينتبه لهذه الحركات، التلفزيون يحقق لك كل شيء أناني عندك من الشهرة إلى الانتشار إلى الراحة المادية ويرضي كل هذا الغرور وهو في النهاية فن وبصمة تقوم أنت بصناعتها، لكن هذه البصمة عمرها ستة أو أكثر بقايل.. ليس لدي تجربة سينمائية مهمة جداً فقد شاركت في «اللبل الطويل» مع حاتم علي و«مرة أخرى» مع جود سعيد ولكن تذوقت طعم السينما، فعندما تقضي ١٢ ساعة في لوكيشن السينما وحصيلتها لقطين

«أحاول أن أنظر إليك فلا أجد إلا فناناً
وموميدياً، وأنتظر منك أن تلقي النكتة عليّ
لأننا؟
لكوميديا من أصعب النماذج الأدائية فمن
الصعب أن تقدم دوراً وتظهر في عيون الناس
ضحكاً أو في عين مثل عين الليث حجو الذي
لا مما يعجبه أداؤك يشعرك فوراً بذلك مما
يهدمك ويشعرك بأنك «غليبيبيبيبيط».
فأنا، لخصمنا من أصعب المواقف الفنية.
ثقافة الناس عن حالة التمثيل الغائبة، فالجمهور
ناس جداً معك ولديه ذاكرة انتقائية قاتلة، حيث
نسسى الناس كل تاريخك، فأننا قدمت دوراً في
ملوك الطوائف شهد الجميع عليه وحتى المخرج
يأتين على الذي قليلاً ما يبدي إعجابه بتمثيلك
مكتوم مع ذلك ذاكرة الناس لا تتورخ، نحن ننذكر
أحدث بحكم أن ذاكرة التلفزيون استهلاكية
هذا ما يميز السينما عنه.
كم أنت سلنغو؟
شبهني قليلاً في جانب الطيبة والبساطة...

قراءة في مؤتمره الصحفي

حسن نصر الله إعلامياً من النخب الأول

◀ **جهاد أسعد محمد**

«أنا الموقع أعلاه، أدعو نقابة الفنانين في سورية إلى إصدار قرار حازم وحاسم بطرد أية ممثلة من النقابة إذا ثبت إجراؤها لأية جراحة تجميلية بعد ظهورها الأول على شاشة التلفاز، والإيعاز لجميع المخرجين والمنتهجين لمنع تشغيل هؤلاء أو إشراكهن بأي عمل درامي تحت طائلة الغرامات المالية الكبيرة والتهديد بالفصل.. كما أدعو وزارة الإعلام والمؤسسات التابعة لها أو الخاضعة لإشرافها من محطات فضائية وأرضية وصحف ومجلات إلى مقاطعة الأعمال الدرامية المخالفة، ومنع استضافة أو محاورة أية ممثلة «مستجلمة» في استوديوها أو على صفحاتها تحت طائلة الحجب أو الإغلاق.. كما أطلب وزارة الصحة أن تبادر إلى إغلاق جميع العيادات والمشافي والمراكز الصحية الخاصة التي يقوم «حرفيوها» غير المهرة بتشويه وجوه الممثلات السوريات، وتجريدها من الملامح الإنسانية، وإحالة هؤلاء الخبيثاء غير المحترفين إلى القضاء لإنزال أشد العقوبات بهم لممارستهم عملاً لا يفقهون به شيئاً.. وأهيب بالجهات سابقة الذكر، أن تفرض على كل ممثلة، وخاصة أولئك اللواتي تجاوزن الخامسة والأربعين، مراجعة أخصائي نفسي، والأفضل مراجعة مشفى ابن سينا، مرة واحدة في السنة على الأقل، للتيقن الدوري من سلامتهن العقلية وصحتهن النفسية، وأنهن لا يشكلن خطراً على وجوههن التي لم تعد ملكهن بعيد ظهورهن الأول على الشاشة الفضية».

فمع كل موسم «درامضاني» تذهلنا «فاتات» الشاشة وقد أصبحن منمطات متشابهات إلي حد التطابق: أنوفاً وشفاهاً وخدوداً، حتى يكاد لا يستطيع المشاهد أن يفرق بين واحدة وأخرى.. نفاجاً به «نجمات» الدراما السورية المخضرمات، صبايا الأمس، وقد أمسين مسوخاً لإطلا لانهن السابقة.. تباغتنا وجوههن المتشابهة بقبحها وقد صارت بلا ملامح، بلا قدرة على التعبير، الحزن والفرح والقلق والغضب والخوف والانشراح والتفاجؤ والذهول والألم... كل هذه المشاعر المتفاوتة والمتناقضة بمنزلة واحدة على سمات اصطناعية لم يعد فيها ما يمكن إدراكه إبداعياً أو السيطرة عليه.. الشفاه المنفوخة ذاتها، والعيون المطفأة ذاتها، الخدود المرفوعة ذاتها، والأفواه المحدودة ذاتها، والبشرة اللامعة المسوحة كالبلستيك ذاتها، لا تضاريس، ولا أخاديد، ولا قسماط، ولا عضلات متوتبة ومتوترة.. حتى ليشعر المرء أن الممثلة تضحك بصعوبة وتبكي بصعوبة وتتكلم كأنها تتلقى السياط بانتظار انتهائها من أداء المشهد!!

كيف يمكن لامرأة مبدعة أن تتقيح نفسها إلى هذا الحد؟ كيف بإمكانها أن تنظر إلى نفسها في المرآة بعد أن طمست ذاتها وصورتها؟ كيف يمكن لإنسان أن يمحو تاريخه من وجهه بهذا الشكل اللا إنساني؟

mjihad@kassioun.org ■

راح يمارس دور الإعلامي
المحترف في منهجة مادته
ألفاء، باء، ياء، وتبويبها ضمن
عناوين ومحاور تتصاعد
كما تتصاعد وتيرة حبات
الروايات البوليسية؛ لهذا
كنا في أقصى درجات الإثارة
والتشويق، والمتعة (لم لا
نفولها وقد كنا أمام حكاية
استحوادية وحكاء من طراز
رفيع؟؟).

هذا بالضبط والتحديد ما
جعل الفكرة تأخذ الحجم
الذي تستحقه من العناية
لدى الجميع ومن جانب
آخر سيكون للفكرة، بسبب
تكنيك تقديمها، دور حاسم
في التأثير في الرأي العام،
اللبناني والعربي، خصوصاً
وأن السرد الجديد والمثير
هو تجسس المقاومة على
التجسس الإسرائيلي، أما
إدراك حزب الله وقيادته
لهذا الأمر، في شكله كما في
مضمونه، فيأتي ضمن سياق
عمله المأسس عسكرياً
واستخبارتياً وإعلامياً، ما

يقود إلى تشكيل حصانة
أكبر وأمتن للحزب والمقاومة
عبر القاعدة الشعبية التي
تعاد صياغة روحها العامة
هكذا سيكون لشخصية
السيد حسن الفخمة
الحضور، الواثقة، المرحّة
الدور الأبرز في استثمار كل
الإمكانات في الاستنهاض
العربي من أجل الحق
واحقاقه، داخلياً في المعادلة
السياسية اللبنانية، وخارجياً
في الصراع مع العدو
الصهيوني

المؤتمر الذي أداره نصر الله،
باقتدار واحتراف، متفلاً
بين الجد والمزاح بحنكة من
يعرف كيف يبقى المشاهد
مشدوداً إلى الرسالة الموجهة
يضع الصهيانية في مأزق
حقيقي أمام الرأي العام،
العربي على وجه الخصوص
حين يعريهم بذكاء ويسخر
منهم، وكأنه يقول: على من
تلعبون؟؟

■ ر.

ما من شخص شاهد المؤتمر إلا ونهض، بعد ساعتين ونصف، مليئاً، لا أملاً، وقفاً ولا بالانتصار وحسب، بل بالحضور الاستثنائي لهذا الرجل الساحر، وبأسلوبه المشوق للغاية!! فنصر الله قدم عرضاً إعلامياً بجمع بين مزايا التحقيق الصحفي والتحري الجنائي والتحليل السياسي، بدقة وحذق نادرين يؤكدان ضلوع الموساد الإسرائيلي في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، من غير أن يقوم بأكثر من تقديم قرائن.

اللافت أكثر من المادة هو طريقة عرضها، وتقنيته في البثكرة التي لا نجدها في المؤتمرات الصحفية المعتادة، وربما لو أن هذه المادة نفسها، بكل مصداقيتها وسخونتها، قد عرضت بغير طريقة، وبغير أسلوب، كانت ستخسر الكثير من أهميتها، وهذا ما لم يفهم السيد حسن حيث



●